المطلب الأول: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة

ليس هناك تعريف محدد و متفق عليه بين الباحثين حول تحديد المقصود بذوي الاحتياجات الخاصة ، فرغم كثرة المصطلحات التي أطلقت على هذه الفئة من المجتمع ، إلا أن هناك اتجاها عاما نحو الابتعـــاد عـــن المسميات التي يكون لها أثرا سلبيا.

وللتعرف على مختلف المصطلحات الخاصة بهذه الفئة ،سنتطرق إلى تحديد المقصود بذوي الاحتياجات الخاصة و تطور مصطلح الإعاقة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة.

الفرع الأول: المقصود بمصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة:

مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة يعني أن في المجتمع أفراداً لهم احتياجات خاصـــة تختلـــف عـــن احتياجات غيرهم من الأفراد ، وتتمثل هذه الاحتياجات في برامج أو خدمات أو أجهزة أو تعديلات، وتحدد طبيعة هذه الاحتياجات الخصائص التي يتسم بها كل فرد منهم.

وذلك يعني أنها تشمل الموهوبين، المرضى، الحوامل، المسنين (ذوي الإعاقة) وهم فئة من الفئات الخاصة أو من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتندرج تحت هذا المصطلح جميع فئات ذوي العوق مثل : ذوي الإعاقة (بصـــريا)،ذوي الإعاقة (سمعيا) ،ذوي الإعاقة (عقلياّ) ،ذوي الإعاقة(جسديا) ،ذوي الإعاقـــة (تواصـــليا) ،ذوي الإعاقة(نفسياً) ومتعددي الإعاقة، إلى غير ذلك من أنواع الإعاقة.[1]

و الإعاقة في اللغة :

أصل عاق عَوَق، ثم نقل من فعَلَ إلى فعِلَ، وعَاقَهُ عن الشيء يَعُوُقُهُ عَوْقًا وعَوَّقهُ وَتعَوَّقهُ واعتاقـــه : صَرَفهُ وحَبَسَهُ، ومنه التَّعْويق والاعتناق، وذلك إذا أراد أمرًا فصرَفَهُ عنه صَارف .وعاَقنِي عن الوجَه الـــذي

1 أنظر، عبد الرحمن سيد سليمان، سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، الجزء الأول، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، بدون طبعة، ص1

(*)ففي التنزيل :"قدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكم ..." (سورة الأحزاب 18) والمُعَوِّقونَ :قوم من المنافقين كانوا يُثبِّطونَ أنصار النبي- صلى الله عليه) وسلم -عن نصرته.

أردت عَائِق :حَبَسَني وصَرَفني، وعَاقَتْنِي العَوَائق :حَبَسَتني وصَرَفتني .ورجلٌ عُوَقة'' وعُوَق'' وعـــوق، أي ذو تعويق للناس عن الخير، لأن علل الأمور تحبسه عن حاجته، ورجل عُوَّق : تعتاقه الأمور عن حاجته .والعَوْق : الأمرُ الشاغلُ، وعوائق الدهر :الشواغل من أحداثه، والتَّعَوُّق : التَّثبط، والتَّعويق :التَّثْبيط*.

أما في الاصطلاح:

يمكن تعريف الإعاقة في الاصطلاح بأنها ":المُشكلات والصُّعوبات التي يُواجهها الشخص بسبب عجز جسمي، أو عقلي، أو سلوكي، مما يجعله مختلفًا عن غيره من الأشخاص."وجاء في تعريف منظمـــة الصـــحة العالمية للإعاقة بأنها ":الضرر الذي يصيب الفرد، نتيجة حالة القصور أو العجز، ويحدُّ أو يحول دون قيام الفرد الطبيعي بالنسبة لعمره وجنسه في إطار عوامل اجتماعية وثقافية يعيشها الفرد."وأما المعاق فهو :كل شخص غير قادر على أن يؤمّن لنفسه كليًا أو جزئيًا ضروريات الحياة الطبيعية، نتيجة عجز أو قصور في قدراته البدنية ؛ كالمشلول ، والأعمى ، والأخرس، أو العقلية ؛ كالمجنون، أو هو : كل إنسان مصاب بمرض أو عيب يمنعه من ممارسة النشاط الذي يقوم به البشر الأصحاء .أو هو ":الذي أصابه نقص أو قصور عن الإنسان السوي في بدنه أو عقله." [2]

و يعرف كيرك وغالغر المعوق بأنه :الذي ينحرف عن المتوسط أو الطبيعي في القدرات العقلية، أو الســـلوك والنمو الانفعالي، أو الخصائص الجسمية، أو القدرة على الاتصال،أو القدرات الحسية .وهذه الخصائص تتطلب نوعاً من التعديل على البرامج المدرسية من خلال التربية الخاصة في محاولة للوصول بالطفل المعوق إلى أقصى درجة تسمح بها إمكاناته.

2إسماعيل محمد شندي ، محمد محمد الشلش ، (حقوق المعاق في التشريع الإسلامي)، مؤتمر: (المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية والقانونية تجاه رعاية وتمكين ذوي الإعاقة في المجتمع الفلسطيني) جامعة القدس المفتوحة /فرع دورا 2014/03/06 م ، ص 5

ويمكننا أن نتصور أن الإعاقة هي تلك الحالة التي تمنع عضواً أو جهازاً من أجهزة الجسم من القيـــام بوظيفته جزئياً أو كلياً .وفي العادة تُصنّف كل إعاقة من الإعاقات وفقاً لطبيعتها، حيث نجد أن لكل إعاقـــة التعريف الخاص بها والخصائص التي تميز أفرادها[3].

الفرع الثاني: تطور مصطلح الإعاقة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة.

استدعت الإعاقات منذ قديم الزمن نظر الجماعات الإنسانية فوقفت منها مواقف مختلفـــة بحســـب أنظمتها ففي الحضارات الشرقية التاريخية كان الطفل المعاق مسئول من أسرته وليس للدولة شأن فيه.

وفي العهد الآشوري بالعراق:

من قبل الميلاد بآلفي عام وجدت لوحة فخار بها بعض الصور لحالات إعاقة واعتبرت حياة المعـــاقين تزيد الشؤم ويقتلوا وهى غضب وأحيانا كانوا يحكمون على الأم بالموت إرضاء للآلهة.

وكان ينظر للمعوق في العصر اليوناني:

كانتقام الآلهة وغضبها منهم وحرمانهم من التمتع بالحياة نتيجة ارتكاب فواحش وعدم تقديم قرابين والإعاقة العقلية مرتبطة بالشياطين لبعدهم عن العالم وفى أثينا كان ينظر إلى المعاق نظرة رثاء وازدراء في الوقت نفسه وكان الامتياز العقلي هو فخرهم ومثلهم الأعلى ويرى سقراط أن قيمة الشيء تقدر بأدائه الـــوظيفي ورأى أفلاطون أن المعاقين وجودهم ضرر للدولة ودعا بنفيهم خارج المدينة. وهو ذات الموقف المتخذ في عصر الجاهلية فيما بعد.

3 – أيمن يحي عبد الله و فكري الدويري، (اتجاهات طلبة جامعة اربد الأهلية نحو الأفراد المعوقين واثر برنامج تدريبي مبني على التربية الإسلامية في تنميتها ، كلية العلوم التربوية ، جامعة اربد الأهلية)، اربد،الأردن ، البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد(16) ، العدد (2) ، (2013) ، ص 119 و ص 131

وفي العصر الروماني:

كان ينظر للإعاقة كما في العصر السابق اليوناني على أنها انتقام الآلهة والفواحش ومرتبطة بالشياطين والغضب والتخلص منهم بإلقائهم في الأنهار والجبال.

العصور الوسطي:

كانت نكبة على المعاقين حيث تعرضوا للاضطهاد والتعذيب والإيذاء حتى الموت وصحبها جمـــود فكرى وتقمص الشياطين أجسادهم واتهامهم بممارسة السحر.

أما الأديان فكانت نظرتها للإعاقة كالتالي-:

1- في اليهودية:

كانوا يستبعدون من مجتمعاتهم مرضى الجذام والمعاقين لأنهم نجس وخاطئين ولا يقربون منهم خوفا مـــن النجاسة.

2- في المسيحية :

نظرت إليهم على أن لهم الحق في الحياة وعدم تهميشهم لأن الله سمح أن يوجد أشخاص معاقين لحكمـــة نعجز عنها ومعاملتهم بالعطف و الإحسان وتخلق رجال الدين المسيحي بأخلاق السيد المسيح عليه الســـلام ونادي بمعاملة المرضى والمعاقين بروح المحبة والإخاء.

3- في الإسلام:

سمو ذوي الاحتياجات الخاصة بأهل البلاء وذكروا في القرآن الكريم و عوملوا معاملة حسنة وكان منهم في مناصب قيادية وحربية .ودعا إلي رعاية المعاقين من الناحية الصحية والطبية والنفسية والعقلية وقد شمـــل

الإسلام المعاقين بالرعاية و خاصة المكفوفين والعرج والمعاقين ذهنياً وقال رسول الله عليه السلام (ترك السلام على الضرير خيانة) وسار الخلفاء الراشدين على مساعدة المعاقين دون التفرقة في الدين[4].

وارتبطت نظرة المجتمعات بالعديد من المصطلحات للإشارة إلى المعاقين من الأفراد عبر الزمن والملاحظ أن هذه المصطلحات كانت تعبر دائما عن نظرة القصور إزاء هؤلاء الأفراد ، حيث تشير إلى العجز و القصور وأوجه العيوب والشذوذ عن ما هو مألوف ومتعارف عليه من الصفات الحسية والمعنوية ، فقـــد اســـتخدم مصطلح "عاهة " ليشير إلى الآفة أو المرض ، كما استعمل في التعبير عن القصور والعجز .

وهناك بعض المصطلحات المتداولة بين الناس في أحاديثهم العادية من قبيل: الأعمى، الأعرج، الأبكم، الضرير، العاجز والأبله، ...وجميعها تعبر عن الاتجاه السلبي نحو الإعاقة حيث أنها تعكس للأفـــراد العـــاديين صورة مخيفة عن القصور لكون الفرد القاصر يفقد الكثير من الإمكانات والمهارات، ولعل ذلك ما دفع كـــثير من العلماء والباحثين إلى المناداة بضرورة استخدام مصطلح غير عادي أو مصطلح معاق بـــدلا مـــن هـــذه المصطلحات ، ذلك لأن مصطلح "غير عادي" يشير إلى الأفراد غير العاديين بدرجة تجعله يحتاج إلى خـــدمات خاصة حتى يمكن الاستفادة من طاقته الكلية ، ومن ثمة فكل من المتخلفين عقليا والمتفوقين عقليا يعتبرون غير عاديين، أما مصطلح معاق فيشير إلى عدم قدرة الفرد على القيام بعمل ما نتيجة لقصور معين يعاني منه ، بحيث إذا ما أمكن تهيئة ظروف معينة أمامه أو إجراء تعديلات معينة في البيئة ، عندئذ يصبح في وســـعه أداء هـــذا العمل، كما أن مصطلح المعاق مصطلح نسبي حيث أن الإصابات لا تسبب مشكلة كبيرة للفرد إلا إذا وجد

4 عبد الباسط عباس محمد، (دور منظمات المجتمع المدني في مساندة ورعاية المعاقين ذهنيا) المؤتمر العربي الثاني : " الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية" ، ص 110-111-112 .

ولمزيد من المعلومات حول نظرة الإسلام للمعاق انظر: إسماعيل محمد شندي ، محمد محمد الشلش ، المرجع السابق ، ص 10 وما بعدها

عائقا كبيرا أمامه ، فالمعاق حركيا الذي يستخدم الكرسي المتحرك بعجلات قد لا يعتبر معاقا إلا إذا كان عليه أن يصعد سلما يضم العديد من الدرجات5 .

وفي العصر الحديث كانت التسمية السائدة خلال القرن العشرين هي المقعدين ثم تغـــيرت إلى ذوي العاهات ثم ظهر بعد ذلك مصطلح العاجزين والذي انتقد على أساس أن المجتمع هو العاجز عـــن اســـتيعابهم وتقبلهم ، ليظهر بعد ذلك مصطلح المعوقين ويتغير إلى مصطلح معاقين[6] .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اتجاهات تربوية حديثة لاستخدام مسمى ذوي الاحتياجات الخاصة بدلاً من مصطلح – معوقين –، لأن المصطلح الثاني يعبر عن الوصم بالإعاقة، وما لها من آثار نفسية سلبية علـــى الفرد، كما أن هناك دلائل مستمدة من علم النفس والاجتماع والتربية أن المسميات قد تكون ذات أثر معوق ، ويمكن حصر المصطلحات العربية الخاصة بهذه الفئات والتي تستخدم في هذا المجال وتعريفها وهي:

ذوو الاحتياجات الخاصة وهو كما ذكر سابقا **والفئات الخاصة** ويدل هذا المصطلح على أن المجتمع يتكون من عدة فئات، ومن بينها فئات تتفرد بخصوصية معينة وذلك يعني أن المصطلحان السابقان مترادفان[7].

إن تتبع الاصطلاحات التي أطلقت على هذه الشريحة في أدبيات الإعاقة (المقعدون، ذو العاهـــات، العاجزون، غير العاديين، المعوقون، ذو الاحتياجات الخاصة) يقودنا إلى التأكيد بان جميع هذه التســـميات تدعم–دون شك –المدركات السلبية لدى الشرائح المقصودة بالتسمية، بما يضعها تحت طائلة الإحباط والتمييز والشعور بالدونية؛ إذ إن هذه الاصطلاحات يشوبها نوع من اللاوظيفية استنادا إلى محمولها الذي يعرض الوجه المبتذل والإيحاء السلبي عن الشخص المقصود بالتسمية .وبذلك فإن مفهوم الإعاقة بهذا المعنى لا يفيد التوصيف

5 عبد الرحمان سيد سليمان، المرجع السابق، ص 11-12

6 علي بن جزاء العصيمي، الحماية الجنائية لذوي الاحتياجات الخاصة من جرائم الاتجار بالأشخاص في النظام السعودي (دراسة مقارنة بالمواثيق الدولية) ، رسالة ماجستير ،جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض، 2011، ص 23

7 عبد الرحمان سيد سليمان، المرجع السابق، ص 12

ألانتقاصي الجسدي لحالة واقعية فحسب، ولكنه في المقابل يُشيع سياقا سيكوسوسيولوجي يُموضع الفرد في حالة متفرّدة وغير مكتملة مع الاٌفراد الآخرين.

وعلى ذلك فقد مالت أدبيات سوسيولوجية أخرى إلى اعتماد مفهوم بديل للإعاقة، حتى ترفع عن هذا الاٌخير مضمونه السلبي، وتقترح في ذلك مفهوم الإصابة الذي يكون اٌكثر قبولا من الناحيتين النفسـية والاجتماعية .وبذلك يصبح تعريف المصاب ذلك الفرد الذي أصيب بقصور او خلل، سواء كان وراثيـا ام مكتسبا منعه او حد من قدرته على القيام بالاٌنشطة والاٌعمال كغيره من الاٌسوياء ويصبح بذلك محتاجا إلى رعاية وتكفل خاص حسب طبيعة ونوع الإصابة، تؤهله لاٌن يصبح عنصرا فعالا منتجا في المجتمع[8] .

وعموما يمكن تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة بأنهم أولائك الأفراد الذين ينحرفون عن المسـتوى العادي أو المتوسط في خصيصة من الخصائص ، أو في جانب أو أكثر من الجوانب الشخصية ، إلى الدرجة التي تحتم احتياجاتهم إلى خدمات خاصة ، تختلف عما يقدم إلى أقرانهم العاديين ، وذلك لمساعدتهم علـى تحقيـق أقصى مايمكنهم بلوغه من النمو والتوافق[9] .

المطلب الثاني: ذوي الاحتياجات الخاصة في ظل الاتفاقات و المواثيق الدولية والتشريع الوطني

" إن تزايد الإدراك في أنحاء العالم في أن حرمان هذه الفئة المتزايدة في العدد من حقوقها الإنسـانية لم يعد مقبولا ، لذا يكون من المهم التأكيد على انه لكافة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة الحق في عـدم التعرض للتمييز السلبي في التمتع بحقوقهم على أي أساس معياري للتمييز. وعلى وجه التخصيص تواجه النساء والفتيات ذوات الاحتياجات الخاصة داخل المنزل أو خارجه ، خطرا أكبر في التعرض للعنف أو الإصـابة أو

8 العمري عيسات ، (مسائل الإعاقة والمعوقين في الجزائر – مقاربة تحليلية)–، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 168 ، 19 ديسمبر 2014 ، ص 3

9 رواب عمار ، (نظرة الإسلام لذوي الإحتياجات الخاصة)، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والإجتماعية ، العددان الثاني والثالث، جامعة محمد خيضر –بسكرة –الجزائر ، جانفي جوان 2008 ،ص 6

الاعتداء ، والإهمال أو المعاملة غير اللائقة، أو الاستغلال . كما لا يتمتع الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة تمتعا كاملا بجميع حقوقهم على قدم المساواة مع الأطفال الآخرين[10]" ، لقد عبرت هذه المقولة عـــن مـــدى الاهتمام الدولي بقضايا الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة من كل الفئات ، هذا الاهتمام أفرغ في عديد الاتفاقيات والاتفاقات والمواثيق الدولية وكذا التشريعات الداخلية ، وتعد الجزائر من بين الدول التي عملـــت على اتخاذ كافة التدابير التشريعية الإدارية من اجل تمتع هذه الفئة بكافة حقوقها وتلبية احتياجاتها الخاصـــة ، ومن هذا المنطلق سوف نلقي نظرة على:

ذوي الاحتياجات الخاصة في ظل الاتفاقات والمواثيق الدولية و ذوي الاحتياجات الخاصة في ظل القانون الجزائري.

الفرع الأول: ذوي الاحتياجات الخاصة في ظل الاتفاقات والمواثيق الدولية:

إن خدمات المعوقين في الدول النامية لم تبدأ إلا بعد عام 1940 و لم تظهر الخدمات في كثير من الدول العربية إلا بعد 1968 لتخدم ما يقرب (14610) أربعة عشرة ألفا وستمائة وعشرة معاق من عدد المعـــاقين في الدول العربية البالغين (7) ملايين في ذلك الوقت ،وهذا يظهر مفارقة البداية المتأخرة لبلداننا العربية في تقديم الخدمات لهذه الشريحة من المجتمع علما أنه قد تم إنشاء أول معهد للمكفوفين في باريس عام 1784م.

ويقدر عدد ذوي الاحتياجات الخاصة في البلدان العربية حسب منظمة العمل العربية بـــأكثر مـــن (20000000)عشرين مليون شخص يعانون من الإعاقة غالبيتهم بحاجة إلى التعليم والتدريب والتأهيل والرعاية الصحية و الاجتماعية والنفسية والمهنية لتمكينهم من المساهمة الفاعلـــة في تنميـــة المجتمـــع، وتقـــوم هـــذه

10 رسالة أمين عام الأمم المتحدة السيد بان كي مون التي وجهها بمناسبة اليوم الدولي للأشخاص ذوي الإعاقة ، الأمم المتحدة :(ينبغي أن يتمكن الأشخاص ذوو الإعاقة من جني فوائد التنمية) ،3 كانون الأول/ديسمبر 2013،نيويورك ، مركز أنباء الأمم المتحدة ، علي هادي الشكراوي و فهيم عباس محمد، (التنظيم القانوني الدولي لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة)، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية العدد الأول /السنة الثامنة 2016 ، ص 3

المنظمة(منظمة العمل العربية) التابعة لجامعة الدول العربية بتنسيق العمل العربي في هذا المجال ،من قبيل الندوات ومنها ما أعلنت عنه من خلال ندوة (ديسمبر 2003) عن سبل لحماية المعاق في العمل وناقشت هذه الندوة حجم ظاهرة الإعاقة في الوطن العربي والبرامج اللازمة لتأهيل المعوقين وسبل حماية حقهم في العمل من خلال تشريعات العمل العربية والدولية.

أولا :الإعلان الخاص بحقوق المعوّقين والصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 9 ديسمبر1975

كان الإعلان الخاص بحقوق المتخلفين عقلياً قد شكل نواةً لصياغة هذا الإعلان الذي تناول حقـــوق المعوّقين بغض النظر عن نوع الإعاقة، ودعت الجمعية العامة من خلال هذا الإعلان إلى العمل على الصعيدين القومي والدولي كي يصبح هذا الإعلان أساساً مشتركاً لحماية هذه الحقوق، ومرجعاً موحداً لذلك.

ويؤكد الإعلان على مجموع الحقوق الأساسية التي للمعوقين الحق في ممارستها دون أدنى تمييز بسبب الإعاقة، حيث يؤكد على حق المعوّق بالتمتع بكامل الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يتمتع بها سواه من البشر وبلا أي تمييز، والحق في احترام كرامته الإنسانية .كما وأكد على حقـــه في الحمايـــة مـــن الاستغلال، وحقه في العلاج الطبي والنفسي والوظيفي بما في ذلك الأعضاء الصناعية وأجهزة التقويم، إضافة إلى حقه في التأهيل الطبي والاجتماعي والتعليم وفي التدريب والتأهيل المهنيين وخدمات التوظيـــف والمســـاعدة وغيرها من الخدمات التي تنمّي قدراته ومهاراته بالشكل الذي يعجّل بعملية دمجه في المجتمع، كما ينص الإعلان على حق المعوّق في الأمن الاقتصادي والاجتماعي وفي مستوى معيشي لائق وفي الحصول على عمل والانتماء لنقابات العمال.

من هنا فإن منظمات الأمم المتحدة أحست بحجم الإعاقة عالميا (نصف مليار معاق) النسبة الكـــبرى منهم في الدول الفقيرة والنامية فسعت إلى مساعدة تلك الدول فأنشأت (صندوق الإعاقة الخيري) كجزء من

فعاليات العام الدولي للمعاقين عام 1981 ثم تم تغيير الاسم إلى الصندوق التطوعي لعقد الأمم المتحدة للمعوقين 1982-1992 ويقدم هذا الصندوق منحا مالية للأنشطة والبرامج الريادية للمعوقين وبقي الصـــندوق قائمـــا حتى عام 2010 لتحقيق هدف "المجتمع للجميع" .

ومن الهيئات والبرامج المعنية بشأن المعاقين والتابعة للأمم المتحدة :

- برنامج العمل الدولي للمعاقين.
- اللجنة الدائمة للوقاية من الإعاقة.
- المؤتمر الدولي حول تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة .
- معايير تساوي الفرص للمعاقين.
- خطة عمل التأهيل في العالم و المجتمعات المحلية .
- عشرات المؤتمرات حول حقوق الإنسان والعمل الاجتماعي .
- مؤتمرات متعددة عن المرأة والطفل11.

ثانيا: مبادئ حماية الأشخاص المصابين بمرض عقلي وتحسين العناية بالصحة العقلية الصادرة عن الجمعيـــة العامة للأمم المتحدة في 17 ديسمبر 1991 :

نصّت على حق تمتع جميع الأشخاص بحق الحصول على أفضل ما هو متاح من رعاية الصحة العقلية التي تشكل جزءاً من نظام الرعاية الصحية والاجتماعية، كما ونصّت على الحق في الحمايـــة مـــن الاســـتغلال الاقتصادي والجنسي، وعدم جواز التمييز بدعوى المرض العقلي بالشكل الذي يؤدي إلى إضعاف المساواة في التمتع بالحقوق ،ونصت على أن لكل شخص مصاب بمرض عقلي الحق في ممارسة جميـــع الحقـــوق المدنيـــة

11 رنا محمد عوادة ،(الإعاقة والتأهيل المجتمعي) ، المؤتمر الفلسطيني للتنمية وإعادة الإعمار في الضفة الغربية ، 2006/03/15/14 ،آذار 2006 ،ص 3-4

والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعترف بها في **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية،** وفي الصكوك الأخرى ذات الصلة مثل:

- **الإعلان الخاص بحقوق المعوّقين.**
- **القواعد الموحدة بشأن تكافؤ الفرص للمعوّقين** الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20ديسمبر 1993 ، وقد وضعت تلك القواعد بالاستناد إلى التجارب المكتسبة أثناء عقـــد الأمـــم المتحـــدة للمعوّقين(1983 -1992) ، وتكفل هذه القواعد للأشخاص المعوّقين بصفتهم مواطنين في مجتمعاتهم إمكانية ممارسة ما يمارسه غيرهم من حقوق والتزامات،كما ووضعت شروطاً مسبقة لتحقيق المساواة في المشـــاركة، ومن أهم هذه القواعد:

أ) **التوعية** :وذلك بأن تتخذ الدول الإجراءات اللازمة لتوعية المجتمع بشأن الأشخاص المعوّقين وحقـــوقهم واحتياجاتهم وإمكانياتهم ومساهماتهم.

ب) الرعاية الطبية :

بأن تكفل الدول تزويد المعوّقين بالرعاية الطبية الفعالة، والكشف المبكر عن العاهـــات وتقييمهـــا ومعالجتها، وضمان حصول المعوّقين خاصة الرضع والأطفال على رعاية طبية من نفس المستوى الذي يحصل عليه سائر أفراد المجتمع ، وأن تضمن الدول حصول المعوّقين على أي علاج منتظم أو أدوية قد يحتاجون إليها في الحفاظ على مستوى أدائهم أو تحسينه.

ت) إعادة التأهيل :

وهي عملية ترمي إلى تمكين الأشخاص المعوّقين من بلوغ وحفظ المستوى الوظيفي الأمثل على الصعيد البدني أو الذهني أو النفسي أو على الصعيد الاجتماعي، بحيث تتوفر لهم الأدوات اللازمة لتغيير حياتهم ورفع مستوى استقلالهم، ويمكن أن تتضمن إعادة التأهيل تدابير ترمي إلى التمكين من أداء الوظائف أو اســـتعادة

الوظائف المفقودة، أو إلى التعويض عن فقدانها أو انعدامها أو عن قصور وظيفي، ولا تتضمن عملية إعـــادة التأهيل الرعاية الطبية الأولية، وهي تتضمن تدابير وأنشطة بالغة التنوع؛ بدءاً بإعادة التأهيل الأساسية والعامة وانتهاء بالأنشطة الموجهة نحو هدف معين، ومن أمثلتها إعادة التأهيل المهني.

ث) تحقيق تكافؤ الفرص :

وهي عملية تكون من خلالها مختلف نظم المجتمع والبيئة، مثل الخدمات والأنشطة والإعلام والتوثيق، متاحة للجميع، ولاسيما المعوّقين، ويعني مبدأ تساوي الحقوق أن لاحتياجات كل أفراد المجتمع نفس القدر من الأهمية، وأن هذه الاحتياجات يجب أن تكون هي الأساس في تخطيط المجتمعات، وأنه يجب استخدام جميـــع الموارد بحيث تكفل لكل فرد فرصة مشاركة الآخرين على قدم المساواة، فالأشخاص المعوّقين أعضاء في المجتمع ، ولهم حق البقاء ضمن المجتمعات المحلية التي ينتمون إليها، وينبغي أن يتلقوا الدعم الذي يلزمهم داخل الهياكل العادية للتعليم والصحة والعمل والخدمات الاجتماعية، وكما أن للأشخاص المعوّقين نفس الحقوق، فإن عليهم أيضاً أداء الالتزامات في حدود ما تسمح به إعاقتهم، ومع إعمال هذه الحقوق، يفترض في المجتمعات أن تعقد المزيد من الآمال على الأشخاص المعوّقين، وينبغي أن تتخذ في إطار عملية تأمين الفرص المتكافئة، ترتيبـــات تُيسّر للأشخاص المعوّقين تحمل مسؤولياتهم كاملة بوصفهم أعضاء في المجتمع.

ثالثا: اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والبروتوكول الاختياري

ومما ورد في هذه الاتفاقية[12] النص على المساواة وعدم التمييز على أساس الإعاقة وتكفل للأشخاص ذوي الإعاقة الحماية القانونية المتساوية والفعالة من التمييز على أي أساس و تتخذ ســـعيا لتعزيـــز المســـاواة والقضاء على التمييز، جميع الخطوات المناسبة لكفالة توافر الترتيبات التيسيرية المعقولة للأشخاص ذوي الإعاقة،

[12] أقرت اتفاقية الأشخاص ذوي الإعاقة والبروتوكول الاختياري للأمم المتحدة أن الغرض منها هو تعزيز وحماية وكفالة تمتع جميع الأشخاص ذوي الإعاقة تمتعا كاملا على قدم المساواة مع الآخرين بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وتعزيز احترام كرامتهم المتأصلة وتعد هذه الاتفاقية أول اتفاق عالمي وملزم والتي دخلت حيز التنفيذ سنة 2008 أي بعد سنتين من صدورها.

كما تقر الدول الأطراف بالتمييز الواقع على النساء ذوات الإعاقة، وأنها ستتخذ في هذا الصدد التدابير اللازمة لضمان تمتعهن تمتعا كاملا وعلى قدم المساواة بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، كما طالبت بـــأن تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الضرورية لكفالة تمتع الأطفال ذوي الإعاقة تمتعا كاملا بجميـــع حقـــوق الإنسان والحريات الأساسية، وذلك على قدم المساواة مع غيرهم من الأطفال ، و تتخذ الـــدول الأطـــراف التدابير المناسبة التي تكفل إمكانية وصول الأشخاص ذوي الإعاقة، على قدم المساواة مع غيرهم، إلى البيئـــة المادية المحيطة ووسائل النقل والمعلومات والاتصالات، بما في ذلك تكنولوجيات ونظم المعلومات والاتصـــال، والمرافق والخدمات الأخرى المتاحة لعامة الجمهور أو المقدمة إليه، في المناطق الحضرية والريفية على الســـواء .وهذه التدابير، التي يجب أن تشمل تحديد العقبات والمعوقات أمام إمكانية الوصول وإزالتها، كما تؤكد الدول الأطراف على الحق الأصيل في الحياة وتتخذ جميع التدابير الضرورية لضمان تمتع الأشخاص ذوي الإعاقة فعليا بالحق في الحياة على قدم المساواة مع الآخرين، و تؤكد المادة(11) من الاتفاقية ضرورة اتخاذ جميع التـــدابير اللازمة لضمان حماية وسلامة الأشخاص المعوقين في حالات النزاع المسلح وحالات الطـــوارئ الإنســـانية وحدوث كارثة طبيعية. فيما تعترف الاتفاقية بموجب المادة (12) بالسواسية أمام القانون والأهلية القانونيـــة للأشخاص ذوي الإعاقة، والتي تعد أهم مكسب قانوني أكدته الاتفاقية.

ولا يفوتنا أن نشير إلى الجهود العربية في إطار الرعاية بهذه الفئة عن طريق المؤتمرات والمواثيـــق منـــها تأسيس المنظمة العربية للمعوقين في 3 نوفمبر1998 ،ثم منظمة العمل العربية وهي إحدى المنظمات المتخصصة العاملة في نطاق جامعة الدول العربية.كما تعتبر أول منظمة عربية متخصصة تعنى بشئون العمل والعمال على الصعيد القومي ومن بين أهدافها تنمية القوى العاملة العربية ورفع كفاءتها الإنتاجية وذلك عن طريق التأهيل المهني للمعاقين، وكفالة فرص العمل المناسبة لهم، ويشار إلى أن الجزائر قد وقعت وصادقت على الميثاق العربي لحقوق الإنسان وكذلك على مجمل اتفاقيات العمل العربية، خاصة تلك المتعلقة بشـــأن تأهيـــل وتشـــغيل

الأشخاص ذوي الإعاقة كما أنها من الدول المصادقة على مختلف الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة ، وعليه فإن الدولة الجزائرية ملزمة بالعمل بمقتضى هذه الاتفاقيات.

الفرع الثاني :ذوي الاحتياجات الخاصة في ظل القانون الجزائري:

بلغ تعداد المعاقين بمختلف الإعاقات حوالي 04 ملاين معوق، حسب آخر الإحصائيات الصادرة عن الديوان الوطني للإحصاء ،وهو ما يفوق عدد سكان دولة قطر على سبيل المثال[13]، واهتمام الجزائر بهذه الفئـــة تجلى من خلال صدور العديد من التشريعات التي تنصب حول الحماية والرعاية في مختلف مجالاتها القانونيـــة والاجتماعية و النفسية و الصحية، ففرض الدستور واجب عدم انتهاك حرمة الإنسان بصفة عامة بمـــا فـــيهم ذوي الاحتياجات الخاصة ،وعبرت المادة(59) عن قيام الدولة بتوفير ظروف معيشية للمواطنين الذين لم يبلغوا سن العمل أو لا يستطيعون القيام به والذين عجزوا عنه نهائيا بسبب عجز يصيبهم ، ووضع القانون 09- 02 المتعلق بحماية الأشخاص المعوقين و ترقيتهم المؤرخ في 08 مايو2000 المتمم ، الإطار المؤسساتي و القـــانوني لحماية ذوي الإعاقة من خلال المبادئ التوجيهية التي تضمنها المتعلقة بالرعاية أو تلك المتصلة بكيفية وضع إطار مؤسساتي لإدماجهم اجتماعيا، بالإضافة إلى النصوص القانونية السابقة له كالقانون رقم 85- 05 المتعلـــق بالصحة وترقيته حيث عرف الشخص المعاق في المادة (89) منه و تضمن الإحاطة بمجال الصحة وتنظيم العمل الصحي بشكل عام، و تطرق في الفصل التاسع منه من الباب الثاني إلى" تدابير حماية الأشخاص المعـــوقين" ، والمراسيم التنظيمية المتصلة بحماية المعاقين بشكل عام ، وجاء القانون رقم 09-02 المتعلق بحماية الأشـــخاص المعوقين وترقيتهم لتأكيد سياسة الدولة في مجال حماية حقوق الإنسان بما يؤدي إلى حماية الفئات الخاصة ،فنص على أنّ إثبات صفة الإعاقة يجب أن يكون بناء على خبرة طبية من ذوي الاختصاص، بناء على طلب من المعني

13 العمري عيسات ، المرجع السابق ، ص 7.

أو أوليائه أو من ينوبه وكذا كل شخص معني، ويعتبر التصريح بالإعاقة إجراء إلزامي لدى المصالح الولائيـــة المكلفة بالحماية الاجتماعية، وحدد أصناف الإعاقة[14].

ونشير إلى أن الجزائر تعتبر من الدول العربية الرائدة في الاهتمام بحماية فئة ذوي الاحتياجات الخاصة قد أصدرت في سنة 2002 تشريعا خاصة بفئة المعوقين وهو القانون 02 -09 المتعلق بحمايـــة الأشـــخاص المعوقين وترقيته، وبذلك قد سبقت صدور الاتفاقية الدولية لذوي الإعاقة الصادرة عن الجمعية العامة في سنة 2006والتي دخلت حيز التنفيذ سنة 2008 ، مما يدل على أن الجزائر كانت ملتزمة دائما اتجاه هذه الفئة من خلال التزاماتها العامة في إطار الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان والتي تضمنت الإشارة إلى حقـــوق المعوق في شكلها العام كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948 والعهد الدولي الخاص بالحقوق السياسية والمدنية والعهد الدولي الخاص بالحقوق[15] الاقتصادية والاجتماعية لسنة 1966 ، بالإضـــافة إلى الاتفاقيـــات والإعلانات ذات الصلة بحقوق الإنسان.

وقد حظيت فئة ذوي الاحتياجات الخاصة باهتمام خاص ضمن هذا السياق، وتوالت بعـــد ذلـــك تشريعات متعددة، فتم في هذا الصدد استحداث عديد المراكز المختصة برعاية المعاقين كالمراكز الطبية التربوية والمراكز المتخصصة في تعليم الأطفال المعوقين بموجب المرسوم 80-59 المؤرخ في 08 مارس 1980 أين يتم في كل ولاية إنشاء مركز طبي تربوي أو أكثر للأولاد المختلين عقليا، ومركز طبي تربوي أو أكثـــر للأولاد المعاقين حركيا، ومركز طبي تربوي أو أكثر للأولاد الانفصاليين، ومراكز تعليميـــة تخصصـــية للأولاد المعاقين بصريا والمعاقين سمعيا ، وتجدر الإشارة، إلى أن مراجعة التوزيع الجغرافي لهذه المؤسســـات

14 راضية بركايل ،و عبد الله بن مصطفى ، (حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في النظام القانوني الجزائري) ،مجلة جيل حقوق الإنسان – العام الرابع – العدد : 25 ديسمبر2017 / ص 29 – 30

15 بن عيسى أحمد، (الآليات القانونية لحماية الأطفال ذوي الإعاقة في التشريع الجزائري)، مجلة الفقه والقانون، العدد الأول، نوفمبر 2012 ، ص6.

يؤشر على سوء توزيعها؛ إذ نجد على سبيل المثال خمسة (05) مراكز تتواجد في ولاية الجزائر وحدها، في حين تفتقد ولايات أخرى لأي مركز، وهذا من شأنه تهميش فئات عريضة هي بحاجة ماسة إلى الرعاية.

وتجسيدا وتثمينا لسياسات رعاية المعاقين أنشئت مديريات النشاط الاجتماعي بكل ولاية طبقـــا للمرسوم التنفيذي رقم96 / 317 المؤرخ في 18ديسمبر 1996 والمحدد لقواعد تنظيم وتنفيذ الإجراءات التي من شأنها إلمام النشاطات المرتبطة بالنشاط الاجتماعي للدولة وترقيـــة الحركـــة الجمعويـــة ذات الطـــابع الاجتماعي. وقد جاء كذلك القانون رقم 81 - 07 المؤرخ في 27 يونيو 1981 المتعلق بالتمهين، وهو ما أقرته المادة (15)من هذا القانون، حيث نصت على أن" :للمعوقين بدنيا المعترف بهم طبيا الحق في الـــتمهين طبقا لأحكام هذا التشريع المعمول به، كما يمكن للمؤسسات المستخدمة أن تستقبل ممتهنين معـــوقين، إن كانت تتوفر على مناصب تتناسب وظروف المعوق." ومواصلة في نفس الجهود صدر المرسوم رقم81 -338 المؤرخ في 12 ديسمبر 1981 ، والمتضمن إنشاء المجلس الوطني الاستشاري لحماية المعوقين، لتتغير تسميته فيما بعد بموجب المرسوم التنفيذي رقم 92 – 318 المؤرخ في 13 أكتـــوبر 1992 لتصـــبح"المجلـــس الـــوطني الاستشاري للحماية الاجتماعية للأشخاص المعوقين وإدماجهم"، كما استفادت فئة المعوقين أيضا من التأمين الاجتماعي، وهذا وفقا لما جاءت به المادة الخامسة(05) فقرة (ب) من القانون رقم83 - 11المـــؤرخ في 02 يوليو 1983 والمتعلق بالتأمينات الاجتماعية. وكذلك ماجاءت به المادة (9) من القـــانون 83-12 المتعلـــق بالتقاعد المعدل والمتمم التي تنص على انه (لا يطلب استيفاء شرط السن القانونية للإحالـــة علـــى التقاعـــد المنصوص عليه في المادة 6 من ذات القانون العامل المصاب بعجز تام ونهائي عن العمـــل عنـــدما لا يســـتوفي الشروط للاستفادة من معاش العجز بعنوان التأمينات الاجتماعية) ،هذا وقد صدر القـــانون رقـــم 85 -05 المؤرخ في 16 فيفري 1985 المتعلق بالصحة؛ حيث نصت المواد (90، 91، 92) على التوالي على :

-يتمتع الأشخاص المعاقون بالحق في الحماية الصحية والاجتماعية طبقا للتشريع المعمول به.

-يجب أن تتسم الأعمال التي تكون في فائدة الأشخاص المعاقين باحترام شخصيتهم الإنســـانية، ومراعاة كرامتهم وحساسيتهم الخاصة.

-ينتفع الأشخاص المعوقين بالعلاج الملائم، وإعادة التدريب والأجهزة المعدة لهم. ليصدر بعد ذلك المرسوم رقم 88 المؤرخ في – 09 فبراير 1988 ، المتضمن إنشاء ديوان وطني للأعضاء الاصطناعية للمعوقين ولواحقها، وقد تلخصت مهامه في:

-صنع الأعضاء الاصطناعية ولواحقها والمعينات التقنية للأشخاص المعوقين.

-المشاركة في إعداد المقاييس للأعضاء الاصطناعية ولواحقها، كما يسهر على تطبيـــق المقـــاييس المقررة.

-القيام بالأبحاث والدراسات والتدابير الرامية إلى تحسين الإنتاج كما ونوعا.

-المشاركة في تكوين مستخدمي الديوان، وتجديد معلوماتهم.

-التعاون مع الهياكل والمؤسسات والهيئات التي ترتبط أعمالها بصنع الأعضاء الاصطناعية ولواحقها قصد تخطيط صنعها وتوزيعها.

-كما يتولى في إطار أعماله توفير العدد المناسب من مناصب العمل للأشخاص المعوقين.

وقد حظيت هذه الشريحة من الإعفاء الضريبي على الرواتب والأجور وفقا للمادة 31 من القانون رقم89 -26 المؤرخ في 21 ديسمبر 1989 ، إضافة إلى فتح أقسام خاصة بالأطفال ضعيفي الحواس، فاقدي السمع والمكفوفين في المؤسسات التعليمية التابعة لقطاع التربية الوطنية، وهو ما جاء في القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 10 ديسمبر1998 .

وانطلاقا مما تقدم، وتجسيدا وتثمينا لكل هذه السياسات أنشئت مديريات النشاط الاجتماعي بكـــل ولاية من ولايات الوطن وذلك طبقا للمرسوم التنفيذي رقم96 – 317 المؤرخ في 18 ديسمبر 1996 المحدد

لقواعد تنظيم وسير مصالح النشاط الاجتماعي الولائية المهيكلة على شكل مكاتب تعمـــل علـــى تطـــوير النشاطات، وتنفيذ الإجراءات التي من شأنها إلمام النشاطات المرتبطة بالنشاط الاجتماعي للدولـــة وترقيـــة الحركة الجمعوية ذات الطابع الاجتماعي، ومن ابرز المهام المرتبطة بالنشاط الاجتماعي للدولة، والتي تسهر على أدائها مديريات النشاط الاجتماعي الولائية، والمتمثلة في المصالح المكلفة بالمؤسسات المتخصصـــة والترقيـــة الاجتماعية للفئات المحرومة ما يلي:

-المساهمة في إعداد الأدوات البيداغوجية الضرورية للتكفل بالفئات الاجتماعية المحرومة أو المعاقة في المراكز المتخصصة.

-السهر على تطبيق برامج التعليم وإعادة التربية والتكفل بالأشخاص الذين يعانون مـــن أمـــراض جسدية، نفسية واجتماعية.

-متابعة وتقييم بصفة دائمة التسيير من الجانب البيداغوجي والإداري للمراكز المتخصصة.

-اتخاذ إجراءات من اجل ترقية وتطوير نشاطات الإدماج الاجتماعي والمهني باتجـــاه الأشـــخاص المعاقين.

-متابعة العمليات المخططة، فيما يتعلق بالبناء، الإصلاح والترميم، وإعادة تجهيز المشاريع والمؤسسات التابعة لقطاع الحماية الاجتماعية.

-إحصاء الأشخاص المعاقين، وتنظيم جهاز منح بطاقات المعاق.

وقد خصصت منحة 3000 دج شهريا لكل معوق تقدر نسبة عجزه ب 100% ، كما تخصـــص شهريا لكل الفئات المعاقة الذين يبلغ سنهم 18 سنة فما فوق المتحصلين على بطاقة معوق وليس لهم دخل،

وهو ما نصت عليه المادتين(03،02) على التوالي من القانون رقم 02-09 المؤرخ في 25 صفر عـــام 1423 الموافق لـــ 08 مايو سنة 2002، والمتعلق بحماية وترقية الأشخاص المعوقين [16].

في ضوء ما تقدم، فإننا نستطيع القول إن طابع هذه الرعاية لا يزال بعيدا عن الدور الحقيقي الـــذي يجب أن تؤديه مختلف المؤسسات الاجتماعية، وكل من يعمل في حقل الرعاية الاجتماعية-رغم الجهود الهامة المبذولة-؛ إذ وبرؤية تحليلية للترسانة التشريعية في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة يتبين انّ مســـتوى وطبيعة الرعاية الاجتماعية لهذه الشريحة العريضة من المجتمع لم يساير التحولات المتسارعة التي عرفتها الجزائر في مجالات متعددة(سياسية، اقتصادية، ثقافية) ...، ولاسيما التحول الاقتصادي للدولة بانتهاجها للاقتصاد الحر، الذي فتح الشهية أمام القطاع الخاص، والذي لم يأخذ في الاعتبار المسألة الاجتماعية بكـــل تعرجاتهـــا وأبعادها، وخصوصية متطلباتها، مما انعكس سلبا على واقع الفئات المعاقة، وعمّق بذلك حجـــم المشـــاكل والصعوبات التي تعرقل تكيف هذه الشرائح الهامة والطاقات المعطلة من المجتمع، الشيء الذي لا يساعد على إرساء جو الاستقرار والوئام الذي نتطلع إليه جميعا.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية الرعاية الاجتماعية التي يجب أن تتجاوب مستقبلا مع متطلبات هذه الفئة من المجتمع، وهو ما يتعين التفكير فيه مليا وفي السبل والوسائل التي من شـــأنهـــا ترقيـــة وإدمـــاج ذوي الاحتياجات الخاصة ،انطلاقا من ترسيخ ثقافة الاتجاهات الايجابية للمجتمع نحو هذه الفئة. وفي الوقت نفسه مراعاة الحفاظ على المكاسب الاجتماعية المحققة .هذه المقاربة من شأنها توفير الشروط التي تســـاعد علـــى ترسيخ ثقافة جديدة تعيد الاعتبار للفرد ذوي الاحتياجات الخاصة وإدماجه اجتماعيا على وجـــه التحديـــد كقيمة حضارية سامية وتشجب بذلك السلوكيات السلبية المتمثلة في تعطيل هذه الطاقة وجعلها تقتصر على الاستهلاك فقط، ومنه تحقيق رفاهية الجماهير وتنمية المجتمع.

[16] العمري عيسات ،المرجع السابق، ص 7-9 .

المطلب الثالث: تصنيف و خصائص ذوي الاحتياجات الخاصة حسب إعاقتهم:

للإعاقة صور متعددة منها ما يتعلق بالإعاقة الحركية أو الذهنية أو النفسية .ويختلف نوع الإعاقة من فرد لآخر حسب درجتها ونسبتها المؤوية، فهم ليسوا على درجة واحدة من حيث الخدمات والاحتياجـــات والمتطّلبات والرعاية، ومن حيث تأثير هذه الإعاقة على صاحبها ، فمن المتفق عليه أن إعاقة الفرد هي إعاقة لمن حوله في نفس الوقت، فوضع المعوق في أسرته يؤدي إلى أن يحيط علاقاتها بقدر غير يسير مـــن الاضـــطراب صغيرا كان أو كبيرا، زوجا كان أو زوجة، ذكرا كان أو أنثى، طالما كانت إعاقته تحول دون كفايته في أداء دوره الاجتماعي،

ويعتبر عدم قدرة الشخص المعاق على أداء الدور المتوقع منه بشكل كامل يجعله عرضـــة للنفـــور والتجاهل ، وربما يؤدي ذلك إلى ردود وأفعال سلبية، واضطرابات صحية ونفسية، وشعور بالذنب والحـــيرة والاكتئاب لديه، ومن خلال هذا المطلب سنحاول التطرق إلى:

أنواع ذوي الاحتياجات الخاصة في الفرع الأول ، والتفصيل بعض الشيء في خصائص ذوي الاحتياجـــات الخاصة حسب إعاقتهم في الفرع الثاني.

الفرع الأول: تصنيف ذوي الاحتياجات الخاصة

وهذه الأنواع لا على سبيل الحصر ولكن اعتمادا على الخصائص المشتركة بينها هي كما يلي:

-أولا :ذوي الإعاقة الجسدية والحركية:

و تصيب الفرد بدرجات من العجز في وظائف أعضائه الداخلية، سواء أعضاء الحركة كـــالأطراف والمفاصل أو أعضاء الحياة البيولوجية كالقلب والرئتين وغيرهما [17]، ومنهم مقعدين، وأقزام، ومبتوري الأطراف، والعُرج، والمصابين بشلل الأطفال غير منتظم العظام، والمصروع، والأبرص، والأخرس، ومن به شلل دماغي ورعاش، وشلل الأطراف كاليد والقدم ، وغيرهم .

-ثانيا: ذوي الإعاقة الحسّية :

و هي ما تصيب الفرد في إحدى حواسه الطبيعية كالأصم والأبكم والأعمى ، وهم علـــى حســـب تصنيفهم تختلف درجة إعاقتهم كالأبكم الذي لا يستطيع النطق مطلقا، أو غير القادر على التواصل اللفظي مع الآخرين أو يعاني صعوبة في فهم اللغة أو التعبير اللفظي، أما الأعمى قد يكون كفيفا لا يبصر شيئا، أو درجة الرؤية لديه غير واضحة، فيتحتم عليه وضع نظارات طبية ليميز الأشياء،

[17] انظر ، ميسوم بوصوار ،(مركز الطفل المعاق في القانون الدولي العام) ،كلية الحقوق جامعة المدية ، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية ،العدد الثامن –جانفي 2016، ص 440 .

و الأصم كسابقيه من فقد حاسة السمع، أو كان سمعه ناقصا لدرجة معالجته- ووضع بعض الأجهـــزة الـــتي تساعده على السمع ،أما ذوو الإعاقة السلوكية : فهم من يعانون من اضطرابات سلوكية وتشّتت في الانتباه ونشاط زائد وتوحّد وغير ذلك.

-ثالثا: ذوي الإعاقة الذهنية

و هم المتخلفون في القدرات الذهنية أو يعانون من قدرات ذهنية أو استيعابية محدودة، أو يقل مستوى ذكائهم على (97 %) على أحد مقاييس الذكاء المعترف بها و يحتاجون لمستويات متنوعة من الـــدعم حسب جوانب القصور، أو يعانون من اضطرابات عقلية أو اضطرابات مزاجية بين الانفعال والهدوء كـــتغير مزاجهم من الضحك والاستبشار إلى الحزن والبكاء كالمعتوه والمجنون، أو ممن لديهم نقص في الـــذكاء عـــن المستوى الطبيعي من متخّلفين عقليًا وبطيئي التعّلم ويدخل في هذه لفئة القزم ، المنغولي، نمط الجماجم الكبيرة ، نمط الجماجم الصغيرة[18] .

رابعا: ذوي الإعاقة المتعدّدة

[18] اكرم عبد الرزاق المشهداني و اللواء نشأت بهجت البكري ، موسوعة علم الجريمة والبحث الاحصائي الجنائي في القضاء و الشرطة والسجون ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية 2012 ، ص 590.

ويقصد بهذه المجموعة أو الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة، الأفراد الدين يعانون من أكثر من إعاقة واحدة في نفس الوقت مثلا قد يكون المعوق مشلولا ومتخلف عقليا في آن واحد، أو قد يكون معوق حركيا وأصم أبكم أو قد يكون متخلف عقليا مع إعاقة الكلام وضعيف السمع والبصر ...الخ[19].

الفرع الثاني: خصائص ذوي الاحتياجات الخاصة حسب إعاقتهم

تختلف طبيعة المعاق باختلاف الإعاقة وذلك حسب معايير يمكن القياس عنها مثل سن الإصـــابة إن كانت حديثة أو قديمة ونوعيتها إن كانت خلقية أو مكتسبة وسواء كانت حركية أو حسية أو أكثر.

أولا: خصائص شخصية ذوي الإعاقة البصرية

الإعاقة البصرية لا تؤثر على القدرات العقلية عند المصابين فالذي يتأثر عندهم هو ضعف في القـــدرة الذكائية خاصة بما له علاقة بالجوانب البصرية فكف البصر لا يعني عند البعض هو غياب حاسة الإبصار فقط، أو غياب الجانب البصري في المعلومات التي يحصل عليها الكفيف من البيئة من حوله، بل أن فقد البصر قـــد صاغ الشخص الكفيف صياغة أخري، لها معاييرها وأحكامها وطرق تفاعلها، كما أن لها بنيتـــها المعرفيـــة الخاصة حتى أصبح لها سمات مميزة متفردة تتفق وسيكولوجية هذه الإعاقة[20] ،والشخص الذي فقد بصره منـــذ الولادة يختلف توافقه مع البيئة وكذا توافقه الشخصي عن الشخص الذي فقد بصره في أوائـــل حياتـــه أو في شبابه أو في كهولته[21]

19 انظر إسماعيل محمد شندي، محمد محمد الشلش، المرجع السابق، ص 6-7 (ولمزيد من المعلومات حول أنواع ذوي الاحتياجات الخاصة راجع: عبد الرحمان سيد سليمان، المرجع السابق)

20 – عبورة رابح،علاقة النشاطات الرياضية التنافسية رفيعة المستوى في التقليل من العدوانية للرياضيين المعاقين دراسة حالة النخبة الوطنية الجزائرية لرياضة المعاقين، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر،زرالدة ،2008 ،ص 38.

21 – عبد الرحمان سيد سليمان، المرجع السابق، ص54.

يترتب على الإعاقة البصرية إدراك العالم من حوله بحواسه الأخرى فهو يعتمد اعتماداً كـــبيرًا علـــى حاسة السمع واللمس، حيث يستخدم حاسة السمع في التفاهم والحوار والمعلومات الشفهية، أما حاسة اللمس فتعينه على ضبط وتحديد اتجاهاته بواسطة تلمس الأشياء من حوله، غير أن المعلومة التي يتحصل عليها المعاق بصرياً عن بيئته تظل ينقصها الكثير، فهو لا يستطيع بواسطة اللمس أن يتحسس الشـــمس والســـحب، ولا يستطيع أن يقدر حجم الأشياء مثل الجبال والمرتفعات، ولا يستطيع كذلك أن يتعرف على الخبرات اللونية أو المسافات .لذا فإن تعليم المعاق بصرياً يكون في البدء بطيئاً، إذ أنه لا يستطيع مجاراة أقرانه، فهو أكثر تعرضاً للإجهاد العصبي والإحساس بعدم الأمن وخيبة الأمل[22].

إن مجرد الشعور بالاختلاف عن العاديين يسبب للفرد قلقاً نفسياً، لذا لا يمكن الفصل عادةً بين نواحي القصور الجسمي والنفسي، إذ أن هناك بعض الدراسات أشارت إلى ارتفاع نسبة المصابين بالعصـــاب بـــين المعاقين بصرياً، فإن عجز المعاق بصرياً يفرض عليه عالماً محدوداً، وحين يرغب في الخروج من عالمه الضـــيق والاندماج في العالم المحيط يصطدم بآثار عجزه مما ينتج عنه اضطرابات نفسية وسلوكية، فحركة المعاق بصرياً تبدو مضطربة بطيئة وتخلو من عنصر أساسي هو عنصر الثقة ، فهو يتلمس طريقه تلمساً خوفاً من أن يتعثر أو يصطدم بشيء، وخوفه المستمر هذا يجعله أميل إلى عدم الخوض في مغامرات استطلاعية قد تعرضه لـــلأذى لذلك يكبت المعاق بصرياً دافعاً إنسانياً أصيلاً هو حب المعرفة واستجلاء أسرار ما حوله هو، وإذا ما استجاب المعاق بدافع حب الاستطلاع فإنه قد يتعرض لتجربة قاسية تجعله يكبت هذا الدافع فيما بعد[23].

22 إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى ،(أثر الإعاقة السمعية والبصرية على شخصية المعاق(دراسة حالة المعاقين المسجلين باتحاد الصم واتحاد المكفوفين بود مدني للفترة مارس – ديسمبر 2012) جامعة ود مدني الأهلية – السودان، مجلة العلوم النفسية و التربوية ، 2(1) مارس 2016، ص 120.

23 المرجع نفسه، ص 120 وللمزيد أنظر: (سعيد حسني العزة ، المدخل إلى التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المفهوم- التشخيص- أساليب التدريس ،الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع ،الأردن ، طبعة الأولى 2002 ،ص 100).

وعندما يجد المعاق بصرياً أن هنالك تناقضاً كبيرًا بين المعاملة التي يتلقاها في المـــترل وتتســـم غالبـــاً بالاستجابة لكل مطالبه حتى إذا أخطأ(لأنه كفيف) وبين المعاملة التي يلقاها من الأفراد في البيئة الخارجيـــة، وهي معاملة تتسم في بعض الأحيان بالقسوة وعدم المبالاة، هذه المواقف المتناقضة تجعل المعاق بصرياً أميل إلى العزلة والانطواء وتتنازعه نتيجة ذلك صراع بين الدافع إلى الاستقلال والدافع إلى الأمن إذ أنه في محاولاتـــه ليكون شخصية مستقلة يخشى في الوقت نفسه من التعرض للخطر وينتهي الصراع بين الدافعين إما إلى تغلب الدافع إلى الاستقلال، فينمو باتجاه الشخصية القسرية التي تطغى على العدوانية، أو يتغلب الدافع للأمن فينمو باتجاه الشخصية الإنسحابية فيلجأ للكبت كوسيلة دفاعية توفر له ما يطمح إليه من شعور بـــالأمن وتـــوفير الرعاية، ويضغط على بعض رغباته من أجل الحصول على تقبل الناس وتجنب الاستهجان والاستنكار، وقـــد يلجأ للاعتزال كوسيلة هروبية من بيئة قد يخيل إليه أنها عدوانية أو أنها على الأقل لا تحبه بالقدر الذي يرضيه نفسياً، أو يلجأ للتعويض كاستجابة لشعوره بالعجز أو النقص فيكرس وقته وجهوده مثلاً لينجح في ميـــدان معين يتفوق فيه على أقرانه، وقد يتطلب منه التفوق بذل مجهود أكبر فيضغط على نفسه ويتحمل من المشاق ما قد يفوق طاقته ويعرضه لاحتمالات الإصابة بالإرهاق الفكري والعصبي، وقد يشعر المعاق بصرياً بالإحباط فيلجأ إلى أحلام اليقظة في محاولة تعويضية يحقق فيها ما عجز عن إدراكه أو فهمه أو إشـــباعه في العالم الخارجي[24]، .وغالباً ما يلجأ لأنواع من الحيل الدفاعية لمواجهة أنواع الصراعات والمخاوف وأهمهـــا التبرير في حالة ارتكابه للأخطاء رغم أن عجزه قد لا يكون له دخل فيما ارتكب من أخطاء.

ثانيا: خصائص شخصية ذوي الإعاقة السمعية :

إن ذكاء هؤلاء الأفراد لا يتأثر بالإعاقة ، كما أن أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة والمتمثلة في تقـــديم الحماية الزائدة والإهمال والتجاهل والعقاب والرفض الاجتماعي واتجاهات المعاقين نحو أنفســـهم واتجاهـــات

24 إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى ، المرجع السابق، ص 127-128 .

الآخرين نحـــوهم تلعب دورا في إحداث مشاكل اجتماعية لديهم فقد يعاني أفراد هذه الفئـــة مـــن الخجل والانطواء والعزلة والإحباط والفشل والتهور وقلة توكيد الذات ، ويتصفون بعدم قدرتهم على ضبط انفعالاتهم ، أو حل مشكلاتهم ، أو الاستقلالية عن الآخرين[25] ، كما لا يتمتع المعاقون سمعياً باللياقة البدنيـــة قياساً بأقرانهم العاديين ، حيث يتحركون قليلاً ويخصصون معظم وقتهم للتواصل مع الآخرين[26] وهو غير قادر عن التساؤل والاستفسار عما حوله مما يشعره بالقلق والخوف والحيرة، ففقدان الاتصال ليس الخسارة الوحيدة للمعاق سمعياً، حيث يجابه بقلة الحيلة والشعور بالعجز في مواقف لا تمثل مشكلة لغيره، مما يشعره بالتعاسة ، فنتيجة لعدم قدرة الأصم مشاركة الآخرين طرق الاتصال المختلفة والتي تعتمد على السمع وتمييز الأصـــوات والكلام فهو غالباً ما ينعزل عن الجماعة، الشيء الذي يؤثر في اكتسابه الخبرات الاجتماعية السليمة، مما يقود بدوره إلى تكوين شخصية منطوية غير متوازنة انفعاليا واجتماعياً[27].

-1- الخصائص الجسمية:

من أهم خصائصه الجسمية والحركية:

1. تمثل مشكلات التواصل التي يعانى الأصم منها عوائق كبيرة أمامه في سبيل اكتشاف البيئـــة المحيطـــة والتفاعل معها.
2. يحتاج الأصم إلى تعلم استراتيجيات بديلة للتواصل حتى يتطور نموه الحركى.
3. يؤثر الحرمان من الحصول على التغذية سلباً على وضعه في الفراغ وعلى حركات جسمه.
4. تتطور لدى بعض الأفراد الصم أوضاع جسمية خاطئة.

25 سعيد حسني العزة ، المرجع السابق ،ص 112.

26 جمال الدين محمد أحمد الحنفى، المكانة السوسيومترية للمراهقين الصم وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية – الاجتماعية ، رسالة الماجستير ، جامعة الزقازيق ،2005-1426 ، ص 42.

27 إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى ، المرجع السابق، ص 125.

5. يتأخر نموهم الحركي قياساً بأقرانهم العاديين.

6. يمشي بعضهم بطريقة مميزة فلا يرفع قدميه على الأرض ، قد يرجع ذلك إلى عدم قدرته على سمـــاع الحركة ، وربما لشعورهم بالأمن عندما تبقى القدمان على اتصال دائم بالأرض.

7. لا يتمتع المعاقون سمعياً باللياقة البدنية قياساً بأقرانهم العاديين ، حيث يتحركون قليلاً ويخصصون معظم وقتهم للتواصل مع الآخرين.

2- الخصائص الانفعالية:

وتتمثل بعض الخصائص الانفعالية للأصم في :

- كثيرًا ما يتجاهل المعاقون سمعياً مشاعر الآخرين.
- عادة ما يسيئون فهم تصرفات الآخرين ، وبالتالي يبادرونهم بالعدوانية حيث تعتبر العدوانية والسلوك العدواني عامة من السمات المميزة لهم.
- يظهرون درجة عالية من التمركز حول الذات.
- يتسم مفهومهم بذواتهم بعدم الدقة ، وغالباً ما يكون مبالغاً فيه.
- المعاقون سمعياً الملتحقون بمؤسسات الصم أو الذين يعاني آباؤهم من الإعاقة السمعية ، يكون مفهومهم لذواتهم أفضل من غيرهم من المعاقين سمعياً سواء من غير الملتحقين بمؤسسات الصم أو الذين ينحدرون من أباء عاديين.
- يعاني نسبة كبيرة منهم من سوء التوافق الشخصي والاجتماعي.
- يعد الأفراد الصم الذين ينتمون إلى اسر ليس بها أفراد صم آخرون ، أقل توافقاً من نظرائهم الـــذين توجد في أسرهم حالات صمم أخرى.
- لديهم رغبة في الإشباع المباشر لحاجاتهم ، ويفتقدون القدرة على إرجاء مثل هذا الإشباع من جانبهم.

- يتسمون بقلة رغباتهم واهتماماتهم فى الحياة وسلبيتهم.
- يعد كل من التصلب ، والجمود ، وعدم الثبات الانفعالي من السمات الأساسية المميزة لهم في هذا الإطار
- يبدون قدرًا غير قليل من الاندفاعية والتهور ، وعدم القدرة على ضبط النفس.
- عادة ما يتشككون في الآخرين وخاصة العاديين ، وتكاد تنعدم ثقتهم فيهم ، بل وثقتهم في أنفســـهم أيضاَ.
- يعانون من مستويات متفاوتة من عدم الاستقرار الانفعالى.
- يعتبرون أكثر إذعاناً للآخرين ، وأكثر تأثرًا بهم.
- يعدون أكثر اكتئاباً ، وقلقاً ، وتهورًا ، وأقل توكيداً للذات وذلك عند مقارنتهم بأقرانهم العاديين في نفس عمرهم الزمني.

3-الخصائص النفسية – الاجتماعية:

من المظاهر السلوكية لبعض المعاقين سمعياً ، نرى ممارستهم لسلوك النشاط الزائد ، وما هو إلا تعبير عن ضيقه وتنفيس عن كبته وإحباطه ، إذ يرى أشياء كثيرة تحدث من حوله لا يمكنه فهمها ، ولا يجد من يوضحها له ، كما أن لديه طاقة يرغب في التعبير عنها فإذا لم يجد المجال المناسب لذلك ، فإنه غالباً ما يخرجها الشخص في صورة نشاط زائد، كما قد يكون مرجع نشاطه الزائد إلى فشله في تكوين علاقات اجتماعية أكثر منه إلى وجود خلل عصبي ، فكل ما يرغب فيه الأصم هو أن يخرج مشاعره الداخلية إلى حيز التفاعل الخارجي في محيط الآخرين ، فالصلابة والجمود الاتصالي بالغير مرتفع الدرجة لديه ، مما يشكل نافذة لدخول الاكتئاب والانطواء والعزلة وحجب الخبرات المكتسبة من الآخرين ، ولذا فإن لديه قصور اجتماعي نتيجة عدم المشاركة مع الآخرين بفاعلية، وبالإضافة إلى هذا يتصف الصم بالتشكك وأساس ذلك أنهم يرون الآخرين متخاطبين بما

لا يسمع الصم ، فيظنون أن في الأمر سوءاً يبيت لهم ، وقد تبدو منهم استجابات عدوانية وفقاً لما يقدرونه من تشكك فيها ، وعليه فإن عدم إفساح المجال المناسب أمام الصم لبذل طاقاتهم والتعبير والتنفيس عن كبتـــهم وضيقهم وإحباطهم ، يجعلهم أكثر ممارسة للسلوكيات غير المرغوبة ، ونتيجة لأن الأصم يكتشف بـــدوره مدى الصعوبة التي يعانى منها في التعبير عن مشاعره تجاه أقرانه وتأثير ذلك على صحبتهم ودرجة انتمائهم إليه ، وأمام شعوره بحيرة والديه تجاهه وصعوبة انتمائه إلى أقرانه ، فإن الأصم قد يعانى من عدم الثبات الانفعالي مما يجعله يتجه إلى العزلة ويفضل البقاء وحيداً بعيداً عن الصحبة والاختلاط ، و قد يعمد إلى إظهـــار الســـلوك العدواني وإيذاء الآخرين كتعبير عن مدى ضيقه وما يشعر به من إحباط.

مع تقدم العمر ، فإن الأصم يتجه إلى الاقتصار على مصادقة غيره من الصم ، حيث يجد لديهم الراحة والشعور بالمساواة ، ولقد لوحظ أيضاً ظهور بعض السمات الشخصية غير الاجتماعية مثل الميل إلى المنافسة المصحوبة ببعض المشكلات الاجتماعية والوجدانية ، كذلك يبدو على الصم عدم النضج والبعد عن الواقعية ، واتجاههم إلى اختيار المواقف التي تحقق لهم الإشباع الفوري لحاجاتهم وتفضيلها على الاختيارات الأخرى، وعلى الجانب الأخر فإن نظرة أفراد المجتمع إلى الإعاقة السمعية لدى الأصم بصورة أكثر تضخماً ، ويتعاملون مع الأصم بالعطف والشفقة المصحوبين بالأسى والحسرة حيناً ، أو بالاندهاش والانقباض في حين أخر ، يكون له آثار سلبية نفسية سيئة لدى المعاق سمعياً ، ممثلة في الإحباط الشديد ، كراهية النفس ، كراهية الأصـــحاء سمعياً ، الشعور بالنقص ، الاكتئاب من الحياة ، الخجل من مواجهة الناس لذلك فهو يميل إلى الانسحاب من المجتمع ، ولهذا فهو غير ناضج اجتماعياً بدرجة كافية ، كما أن التكافل الاجتماعي غير واضح المعالم وكـــذا فإن صورة الذات لدى الأصم تتأثر بالمظهر البدني ، وإدراكه بأنه أقل قيمة من أقرانه عادى السمع بسبب الاختلاف الجسمي الذي يمكن أن يؤدى إلى مفهوم ذات سلبي .

4 -الخصائص الاجتماعية:

ومن أهم الخصائص الاجتماعية للصم :

1. -يؤدى القصور في قدرة المعاقين سمعياً على التواصل الاجتماعي مع الآخرين ، وكذلك أنماط تنشئتهم الاجتماعية إلى الاعتمادية وعدم النضج الاجتماعي من جانبهم.
2. -يقل أداء المعاقين سمعياً على مقاييس النضج الاجتماعي قياساً بأقرانهم العاديين.
3. -يبدون قدرً ا كبيرً ا من التفاعل مع أقرانهم المعاقين سمعياً وذلك بشكل يفوق ما يحدث بين فئـــات الإعاقة الأخرى وهو ما يعنى التعصب من جانبهم لفئة المعاقين سمعياً حتى يحصلوا على القبول من الآخرين.
4. -يعدون أقل معرفة بقواعد السلوك المناسب.
5. -يعانون من قصور واضح في المهارات الاجتماعية.
6. -يعتبرون أكثر ميلاً للعزلة قياساً بالأفراد العاديين حيث يبدون في كثير من الأحيان منعـــزلين عـــن الآخرين
7. -يعدون أكثر شعورًا بالوحدة النفسية قياساً بأقرانهم المعاقين من فئات الإعاقة المختلفة الأخرى.
8. -يعتبرون أقل تحملاً للمسئولية.
9. -عند مقارنتهم بأقرانهم العاديين فإنهم يعدون أقل تحقيقاً للتوافق الاجتماعي.

5-الخصائص العقلية:

على أن الأصم يتميز بنسبة ذكاء عادية ، أنه لا توجد علاقة ارتباطيه واضحة بين الصمم والذكاء ، وإن كان الصمم يؤدى إلى القصور في الخبرات ونقصها ، إلا أن الإصابة بالصمم لا تتضـــمن بالضـــرورة التخلف العقلي ، حيث توصلت دراسات عديدة إلى أن الصم وضعاف السمع لديهم نفس التوزيـــع العـــام للذكاء مثل باقي العاديين ، وأنه لا توجد علاقة مباشرة بين الفقدان السمعي والذكاء ، بالإضافة إلى أن القدرة

على التفكير المجرد لا تختلف لدى الصم عنها لدى العاديين ، أطفالاً كانوا أم مراهقين ، ويؤيد هذا الاتجـــاه وجود كثير من الصم متفوقين في الإحصاء والرياضيات فـــ:

1-لا يختلف مستوى ذكاء الأصم عن مستوى ذكاء الشخص العادي وذلك عند استخدام اختبارات ذكـــاء غير لفظية ، أما عند استخدام اختبارات لفظية فإن الأمر يختلف.

2-الأصم لديه القابلية للتعلم والتفكير التجريدي ما لم تصاحب إعاقته بتلف دماغي.

3-مفاهيم الأصم لا تختلف عن مفاهيم العاديين باستثناء المفاهيم اللغوية.

4-يتعلم الأصم بشكل أفضل إذا ما تضمن الموقف مثيرات حسية متعددة ، كالأصوات والألوان ، والروائح والأنماط المختلفة والحركة.

5-يعتبر بعض هؤلاء الأفراد في عداد الموهوبين.

6-ينخفض مستوى تحصيلهم بشكل ملحوظ عن مستوى تحصيل أقرانهم العاديين على الرغم من عدم اختلاف مستويات ذكائهم[28].

نخلص مما سبق، إلى أن مدى تأثير الإعاقة السمعية والبصرية على التوازن النفسي للمعاق تعتمد بشكل كبير على درجة الإعاقة، والعمر الذي حدثت فيه، إلى جانب الخدمات المجتمعية والتعليمية والتأهيلية المتاحـــة للمعاقين بالمجتمع[29].

ثالثا: خصائص شخصية ذوي الإعاقة العقلية: ومن أبرزها نجد:

- المشكلات الانفعالية (قلة الصبر).
- الشعور بالإحباط والفشل.

[28] جمال الدين محمد أحمد الحنفي ، المرجع السابق ،ص 41 وما بعدها.

[29] إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى ،المرجع السابق، ص 128.

- السلوك العدواني.
- تشتت وقصر الانتباه.
- عدم الالتزام بالمهمة.
- عدم قدرتهم على التكيف الاجتماعي.
- صعوبات في إرسال واستقبال اللغة.
- نقص في المهارات اللغوية والكتابية وفي مهارات الاتصال والتواصل وحل المشكلات وضبط الذات
- مشكلات الذاكرة القصيرة.
- السلوك الفوضوي: ومن أشكاله المشي في غرفة لصف ، ومغادرته وتغيير المقعد، واللعب بـــأدوات الآخرين ، والتململ، وهز الجسم أثناء الجلوس، ورمي الأوراق على الأرض ، وعدم العناية بالملابس، الهرجلة، الضحك بطريقة غير مناسبة، إصدار أصوات غير مفهومة ، والكتابة على الجدران وتمزيق الملابس والكتـــب، وعدم العناية بها ، والتأخر عن مواعيد الطعام والحصص.
- سلوك إيذاء الذات
- فقر في سلوك التكيف الاجتماعي: ويأخذ ذلك شكل نقص في الميول والاهتمامـــات الاجتماعيـــة ، وعدم تحمل المسؤولية ، كما يتصفون بالانسحاب، والعدوان، وإيذاء الذات، واضطراب في مفهوم الـــذات وتدنيه، حيث يشعرون بالفشل ، والاكتئاب والعزلة الاجتماعية كما أنهم يعانون مـــن فقـــر في العلاقـــات الاجتماعية وقلة الأصدقاء
- السلوك الانفعالي والعاطفي: يتصف المعاقون عقليا بعدم الاتزان العاطفي و الانفعالي إذ أن استجاباتهم لمختلف المثيرات لا تكون مناسبة فقد تكون ضعيفة باردة أو خاوية أو شديدة ومبالغ فيها ، كما أنهم يتصفون

بعدم قدرتهم والقلق ، كما أن اتجاهات الناس خاصة ذات الطابع السلبي حول المتخلفين عقليا تزيد من حـــدة مشكلاتهم الانفعالية حيث تساعد على تدني مفهومهم عن ذواتهم ومن ثمة الشعور بالإحباط والفشل والدونية وعدم قدرتهم على تحمل هذه المشاعر ، وعدم اللياقة والنفع ، إنهم يعانون من مشـــكلات الثقـــة بـــالنفس والاعتماد على الآخرين[30].

رابعا: خصائص شخصية المعاقون بصعوبات التعلم:

ومن خصائص هذه الفئة التململ وكثرة الحركة ، صعوبة بدأ المهمة وصعوبة إنهائها، التعب ،التغيب عن المدرسة ، الهدوء والانسحاب و صعوبات في العلاقات مع الآخرين ،كما أنه غير منظم و مشتت الانتباه ، وله سلوك غير ثابت ،و لا يتقيد بالتعليمات اللفظية، إضافة إلى أن لديه مؤشرات دراســـية غـــير مطمئنـــة ، ويتصفون بالقهرية والعدوان وسرعة الانفعال ،وعدم التكيف مع الأصدقاء و العزلة الاجتماعيـــة ،و الخجـــل ناهيك عن عدم توكيد الذات و الشعور بالدونية والعجز و الاكتئاب والإحباط و الفشل ،والغضب ، الهرجلة، الاعتمادية ، سلوك إيذاء الذات ، التخريب و مشاعر سلبية عن الذات ،و فقر في المهارات الاجتماعية ، وعدم تحمل المسؤولية ، الفوضوية ، عدم الثقة بالنفس، الاهتمام بالسلوك غير المنتج،و الثرثرة الشديدة ، صـــعوبة في تتبع التعليمات، كما أنهم عصاة على الضبط ،ويتميزون بالمشاغبة[31]، ويتميزون أيضا مغـــادرة الصـــف دون استئذان، التحدث بشكل مزعج، القيام بسلوك نمطي بشكل متكرر مثل هز الرأس ،السلوك غير المناسب مـــع الموقف، التهور وعدم التفكير بنتائج السلوك، لا يتحسن السلوك بوسائل الضبط المعروفة ، الحزن والبكاء دونما سبب واضح، الاهتمام برضا الناس عنه، قصور في التحصيل الأكاديمي، الميل إلى القيادة ، جلب انتباه الآخرين ، الأنانية المفرطة ، القلق الزائد ، أحلام اليقظة ، الكسل الزائد، اللغة السيئة ، الصحبة السيئة، الهروب مـــن

30سعيد حسني العزة ، المدخل إلى التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المفهوم- التشخيص- أساليب التدريس ،الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع ،الأردن ، طبعة الأولى 2002 ،ص 67 و ص 72 و ص 74.

31 المرجع نفسه ،ص 137 ، و ص 142-143.

المترل والمدرسة، التدخين، الانفعال الشديد عند الفشل في أداء مهمة بسيطة، رفض القيام بما هو غير مألوف ، الإفراط في الغيرة، يغضب عند حدوث تغيير في بيئته، التعلق بشكل مفرط بشيء ما أو بشخص ما، الـــبرود العاطفي، يضايق ويعتدي الآخرين باستمرار، عدم الاهتمام بالمظهر، يرغب في إنشاء علاقات مع من هم أكبر منه أو أصغر منه ، النبذ من قبل الآخرين في مجال اللعب والنشاط32 ، الانحراف الجنسي : ســـلوكات ذات دلالة جنسية غير مقبولة اجتماعيا ، حيث أن هذا السلوك يرتب مشاكل كثيرة ومتنوعة عندما تكون هنـــاك محاولات لإظهار هذه السلوكات ، ويظهر الأطفال واحدا أو أكثر من أنماط السلوك الجنسي الآتية : انحراف جنسي غالبا ما يظهر في شكل إثارات ذاتية أو تدليل للأطفال أو للحيوانات ، إظهار سلوك غير مناسب لجنس الفرد، كألفاظ أو إيماءات ذات دلالة جنسية .

خامسا: خصائص شخصية ذوي الإعاقة حركية:

تتسّم شخصية المعاق حركياً بمجموعة من الخصائص تتجلّى بوضوح في سلوكاته وتصرفّاته، ممّا يجعل الآخرون يعرفون أنهّ شخص لديه وضع غير طبيعي ومن أهم هذه الخصائص[33]:

1-الخصائص الجسمية:

32 المرجع نفسه ،ص 160-161.

[33] لمزيد من المعلومات أنظر : غزلان شمسي محمد الدعدي، الضغوط النفسية والتوافق الأسري و الزواجي لدى عينة من أباء وأمهات الأطفال المعاقين تبعا لنوع و درجة الإعاقة و بعض المتغيرات الديموغرافية و الاجتماعية ، أطروحة ماجستير ،جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية ، 2009، ص 18 .

تتميزّ خصائص المعاق الجسمية بنواحي العجز المختلفة في اضطراب نمو عضلات الجسم والّتي تشتمل البدن، الأصابع، القدمين، والعمود الفقري وتتصف الصعوبات بعدم التوازن في حالة الجلوس والوقوف وعدم مرونة العضلات الناتجة عن الأمراض مثل :الروماتيزم والكسور وغيرها، ومن المشاكل الجسمية الناتجة عـــن اضطراب في الجهاز العصبي المركزي هناك :الهشاشة في العظام والتوائم وشكل العظام، والعضلات (الـــوهن العضلي) عدم وجود توتر مناسب في العضلات، وارتخائها ممّا يسُبب عدم القدرة على حمل الأشياء الثقيلة مثل الأسوياء.

2- الخصائص النفسية:

قام العالم" كليميك "KLIMIKE " سنة 1968 بتلخيص بعض السمّات والخصائص النفّسية الـــتي يتميزّ بها المعاق في المؤتمر الثامن لرعاية المعاقين عام 1968 ، وهي كالآتي :

-الشعور الزائد بالنقص، الشعور برفض الذات ومن ثم كراهيتها ليتولّد لديه شعور واضح بالدونية ممّا يعُيق تكيفّه.

-الشعور الزائد بالعجز ممّا يولّد لديه الإحساس بالضعف والاستسلام للإعاقة وسلوك سلبي اعتمادي

-عدم الشعّور بالأمن ممّا يولّد لديه الإحساس بالقلق والخوف من المجهول والرفض والعدوانية والانطوائية

- الشعور بعدم الاتزّان الانفعالي ممّا يوُلّد لديه حالات الخيال والانسحاب والمخاوف الوهمية.

-تظهر لديه مظاهر سلوكية دفاعية مثل التعويض والإسقاط والأفعال العكسية والتبرير كميكانيزمات دفاعية

3-الخصائص الاجتماعية:

يتميز المعاق حركياً بالخجل والانطواء ويعاني مشاكل في الطعام وكذا التبول، كما أنهم يمتـــازون بضعف اجتماعي والأفكار المحيطة بذواتهم ونظراتهم للمجتمع نظرة دونية مستمدة من اعتقادهم أن هذا المجتمع ينظر إليهم على أنهم عجزة لا يستطيعون أن يزُاولوا نشاطاتهم وأعمالهم بالشكل الطّبيعي والصحيح كمـــا أن

لديهم لزمات (Tics) غير مناسبة تجلب لهم استهزاء الآخرين وشعورهم الذاتي بعدم قدرة في المشاركة الفاعلة في النشاطات الاجتماعية ومشكلات مع الأقران والإخوة واعتمادهم على الآخرين وعدم تحملّ المسؤولية اتجاّه أنفسهم، وهناك مظاهر أخرى كفقدان الشهّية أو الشرّاهة في الأكل ممّا يؤُديّ إلى السمنة، وبالتّالي يـــنعكس ذلك على أجسامهم.

4- **الخصائص المهنية** :

من الخصائص المهنية لدى الإنسان المعاق حركياً عدم قدرتهم على مزاولة أي عمل بسبب عجـــزهم الجسمي، فإعاقتهم تحد من استعدادهم وميولهم وقدراتهم المهنية التي يرغبون فيها وتدفعهم إلى الابتعاد عن العمل وعدم الرغبة في تشغيلهم بسبب تدني انجازهم وعطائهم[34] .

سادسا: خصائص شخصية متعدّدي الإعاقة

لا شك بأن هذه الفئة تعاني من عدة مشاكل اجتماعية نفسية وتأهيلية متعددة بسبب طبيعة الأمراض التي تعاني منها هذه الفئة والتي تتميز بأمراض متزامنة ونجد بأن كثير ما تعاني هده الفئة من الفشل والإحبـــاط النفسي الشديد بسبب الإصابات والعاهات المتعددة التي تترك آثارها النفسية والاجتماعية على هؤلاء المعوقين هذا من جهة وعلى أسرهم من جهة أخرى ، وكثيرا ما تشعر أسرهم بثقل الحمل الذي تواجهه وكذلك من مشكلة النبذ الاجتماعي خاصة في المجتمعات المتخلفة أما الشخص المتعدد الإعاقات فإنه نتيجة لما سبق ذكره يتشكل لديه سلوك عدواني ومنحرف وغالبا ما يكون إنطوائيا منعزل، وغير متوافق اجتماعيا ،كما تعتـــبر عمليات التأهيل والتدريب المهني ، النفسي ، الاجتماعي والخدمة الاجتماعية لهذه الفئة من العمليات المكلفة

34 سعيد حسني العزة، المرجع السابق ،ص 196-197 .

اقتصاديا سواء للفرد أو للأسرة أو للدولة وهذا مما يؤثر على مواصلة هذه العمليات ومن تم الاكتفاء في علاج هذه الفئة دون رعايتها وتقديم .برامج طموحة للتكفل بها وخدمتها خاصة في المجتمعات الفقيرة والنامية[35].

ملخص المبحث الأول:

ذوي الاحتياجات الخاصة أفراد ينحرفون عن المتوسط في جانب أو أكثر من جوانب النمـــو انحرافـــا ملحوظا، ويحتاجون لتقديم خدمات خاصة لفترات طويلة، ويتم التعرف عليهم من قبل مهنيين متخصصـــين ، فهم أفراد غير قادرين على أن يؤمنوا بأنفسهم، بصورة كلية أو جزئية، ضروريات الحياة الفردية أو الاجتماعية العادية أو كلتيهما بسبب نقص خلقي في قدراتهم الجسمانية أو العقلية، ولضمان التكفـــل الفعـــال بـــذوي الاحتياجات الخاصة وانشغالاتهم وضمان حقوقهم العامة والخاصة، باعتبارهم عنصر فعال في المجتمع، فقـــد تم إصدار العديد من النصوص القانونية في شكل اتفاقات واتفاقيات ومواثيق ومؤتمرات دولية وتشريعات داخلية تصب كلها في صالح ذوي الاحتياجات الخاصة على اختلاف أنواع الإعاقات التي تتميز بها سواء ذوي الإعاقة الجسدية والحركية ،أو الإعاقة الحسّية، أو الإعاقة الذهنية، أو الإعاقة المتعدّدة.

و الشخص ذو الاحتياجات الخاصة لا يختلف عن غيره من الأسوياء من جميع النواحي بل يختلف عنهم فقط في الناحية التي يقع فيها العجز أو الإعاقة ,فهو في حاجة إلى الأمن ,والطمأنينة ,والحب ,والعطف ,وتقدير الذات ,وهو في حاجة إلى أشخاص متكيفين مع أنفسهم ومع مجتمعهم حتى يساعدوه على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه، ومن الناحية النفسية فإن ذوي الاحتياجات الخاصة بغض النظر عن نوع إعاقتهم وعن درجـــة

35 عبد الله كبار ،المجتمع المدني ودوره في التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة –دراسة ميدانية لجمعيات المعوقين حركيا بولاية غرداية– رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر، 2004-2005 ، ص 74-75.

حدتها وعن الفروق الفردية بينهم ,وعن اختلاف الظروف البيئية التي يعيشون فيها تغلب عليهم صفات نفسية معينة كـــ :

أ –الشعور الزائد بالنقص .

ب –الشعور الزائد بالعجز .

ت– عدم الشعور بالأمن والأمان .

ث–عدم الاتزان الانفعالي.

ج– سيادة مظاهر السلوك الدفاعي.

د– بعدم قدرتهم على ضبط انفعالاتهم أو حل مشكلاتهم أو الاستقلالية عن الآخرين.

و أكدت معظم الدراسات في هذا المجال أن معظم ما يعانيه المعاق من مشكلات نفسية أو سلوكية أو اجتماعية ناتج في المقام الأول من نظرة المجتمع وتقبله أكثر من كونه ناتج عن فقدان أحد الحواس الأعضاء إذ يحصر المجتمع ذوي الاحتياجات الخاصة في عالم ضيق تحيطه نظرات الشفقة والرثاء من جانب ونظرات الرفض وعدم التقبل من جانب آخر، وعند أي محاولة منه للخروج من عالمه الضيق ليتلمس طريقه يصطدم بآثار عجزه التي يضخمها المجتمع بنظرة أفراده من ناحية وبعدم قيامه بدوره في التأهيل والإعداد اللازم للمعاق من ناحية أخرى، مما يؤدي بدوره لفقدان التوازن النفسي لدى ذوي الاحتياجات الخاصة [36].

المبحث الثاني دوافع الإجرام لدى ذوي الاحتياجات الخاصة

36 إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى ، المرجع السابق، ص 120 وللمزيد أنظر: (سعيد حسني العزة ، المرجع السابق،ص 100)

مما لا شك فيه أن لصورة الجسم ولاكتمال الحواس أهمية كبيرة في حياة الإنسان باعتبارها أساســاً لعملية الاتصال ووسيلة للتفاعل بينه وبين بيئته ،فالإعاقة تؤدى إلى اضطراب صورة الفرد عن ذاته ، مما يترك أثرً سلبياً واضحاً عليه وعلى جوانب شخصيته بشكل عام، عقلياً وانفعالياً واجتماعياً وأكاديمياً ولغوياً وجسمياً وحركياً ،فشعور ذو الاحتياجات الخاصة بأنه يختلف عن غيره من النواحي الجسمية أو الحسية بدرجة كبيرة ، قد يؤدى إلى التأثير على سلوكه ، كما ينعكس أثر الإعاقة على تصرفاته خلال علاقته بالآخرين ومع بيئتــه بوجه عام ، ،والذي يعانيه ذو الاحتياجات الخاصة يتولد عنه ظهور مشكلات انفعالية ، لعدم فهم الآخرين له ، ومن ثم الشعور بالنقص والابتعاد عن الجماعة التي تحيط بالمعاق ، ويترتب على ذلك ظهور الأشكال المختلفة من الاضطرابات السلوكية وغيرها من أشكال السلوك غير السوي.

نحاول من خلال هذا المبحث تسليط الضوء على أهم الأسباب التي تؤدي بذوي الاحتياجات الخاصة إلى انتهاج السلوك المنحرف ودخول نفق الجريمة ، سواء الأسباب الداخلية المتعلقة بالفرد أو الخارجية والمتعلقة ببيئته، و من خلال هذه الأسباب تتضح لدينا أبرز الجرائم المرتكبة حسب الانفعالات ونوع الإعاقة ، كــل هذا وفق الخطة التالية:

المطلب الأول: الدوافع الفردية

المطلب الثاني: الدوافع الاجتماعية الخارجية

المطلب الثالث: أبرز الجرائم المرتكبة من ذوي الاحتياجات الخاصة

المطلب الأول: الدوافع الفردية

المقصود بالدوافع الفردية تلك الأسباب التي تدفع شخصا بذاته إلى ارتكاب جريمة معينـــة ،ويعـــنى بدراسة هذه الأسباب علم الأنثروبولوجيا الجنائي (علم طبائع المجرم) ويلجأ الباحث في هذا الفرع من علـــم الإجرام إلى إحدى وسيلتين الأولى دراسة المجرم من الناحية العضوية ، وهي المعبر عنها هنا بالدوافع الفرديـــة الأصلية كالجنس ،والضعف والخلل العقلي، و الأمراض العصبية والنفسية، والوسيلة الثانية هي دراسة المجرم من الناحية النفسية كالسن والأمراض العقلية و العضوية وهي المعبر عنها هنا بالدوافع الفردية المكتسبة، في محاولة لدراسة أشخاص المجرمين من ذوي الاحتياجات الخاصة ولتسليط الضوء على الدوافع التي تؤدي بهم إلى سلوك طريق الجريمة من خلال الفرعين الأول ونتناول فيه الدوافع الفردية الأصلية ،والثاني ونتناول من خلاله الدوافع الفردية المكتسبة.

الفرع الأول: الدوافع الفردية الأصلية

الدوافع الفردية الأصلية هي مجموعة الصفات والخصائص الثابتة في الإنسان أصلا والقائمة في شخصيته منذ ولادته ، وسندرس فيها الجنس ،والضعف والخلل العقلي، و الأمراض العصـــبية والنفســـية ، في محاولـــة لتوضيح مدى تأثير هذه العوامل التي توجد في الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة على سلوكه الإجرامي .

أولا: الجنس

يثور التساؤل بين الباحثين في علم الإجرام حول أهمية الجنس كعامل من عوامل الإجرام وهل هنـــاك اثر لاختلاف الجنس في السلوك الإجرامي خاصة أن هناك اختلاف من الناحية البيولوجية والنفسية بين الرجل والمرأة ، والحقيقة انه لا مجال للمجادلة في أن نسبة الإجرام لدى الذكور تفوق بكثير نسبتها لدى الإناث كما أن هناك بعض الجرائم تكون نسبة ارتكابها من النساء تعادل آو تفوق ما هو عند الرجال سواء كـــانوا مـــن الأسوياء أو من ذوي الاحتياجات الخاصة ، فقد أوضحت بعض الدراسات التي أجريت في هـــذا الشـــأن أن

جرائم الإجهاض وقتل الرضع حديثي الولادة في الغالب الأعم من الحالات تكون نسبة جرائم النساء فيها تزيد عن نسبة جرائم الرجال[37] وقد أثبتت الإحصائيات الجنائية سابقا أن إجرام الرجل من حيث الكم يفوق خمسة أضعاف إجرام المرأة وفي بعض الأحيان قد تصل نسبة إجرام الرجل عشرة أضعاف إجرام المرأة [38] بل إنـــه تم تسجيل السلوك العدواني عند المعاقين عقليا من جنس الذكور أكثر عدوانية من الإناث[39] ، إلا أن دراســات حديثة منها دراسة جزائرية حول إجرام المرأة الدلالات والأبعاد[40] خلصت إلى أنه عنـــدما تتنـــامى مشـــاعر «الغضب» أو «الكراهية» في ذات الإنسان، فإنها تشكل قاعدة نفسية لتجسيد ذلك على أرض الواقع، ومنـــه ظهور سلوكيات العنف القاتل (عنف المرأة ضد الرجل) التي بدأت بالتضخم شرعيا واجتماعيا، أيـــن يظهـــر عنف المرأة ضد الرجل كرد فعل عكسي لتأييد المجتمع لـــعنف الرجل ضد المرأة، فبالرغم من الرفض المبـــدئي لـــعنف الزوج ضد زوجته، فهنالك تأييد لعنف الأخ ضد إناث عائلته، وعنف الأب ضد بناته حتى المـــوت سيما إن كن من ذوات الاحتياجات الخاصة أين يتسم العنف الممارس ضدها كتعبير عن رفض الإعاقة ونبذها كمعاقة والخوف من المستقبل واعتبارها عائق، حيث تلقى كل هذه الأنواع قبولا اجتماعيا تحت شـــعارات التقويم، فعندما تهان كرامة المرأة يومياً وهي التي تقع ضحية العنف بكل أشكاله: جسدي جنســـي ولفظـــي، يحدث ذلك في المترل، مقر العمل، في الشارع وكل مكان تتواجد به، على يد أقرب المقربين وأيضاً على يـــد الغرباء في الشارع...الوضع يستدعي حقاً التحرّك خاصة وأنّ المرأة لم تعد تكتفي بالألم والبكاء والغصة، ففي إحصائيات لمصالح الأمن بالجزائر نجد تورّط 1585 امرأة منذ بداية العام 2008 إلى شهر أوت منه في مختلـــف الجرائم حتى تلك التي توصف بالبشعة ، فقد تبين إن المرأة في الجزائر ترتكب جريمة واحدة مقابل كل 2744

37 عبد الرحمان توفيق أحمد، علم الإجرام والعقاب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2012، الأردن ، ص 58 -59.

38 المرجع نفسه ، ص 162 .

39 سعيد حسني العزة ، المرجع السابق ،ص 74 .

40 مبروك بوطقوقة ، نسيمة أحمد الصيد ، إجرام المرأة: الدلالات والأبعاد ، جامعة سكيكدة / الجزائر

جريمة يرتكبها الرجل، وفي إحصائيات لسنة 2014 مس الإجرام مختلف الفئات العمريـــة وقـــدرت نســـبة المتورطين من جنس ذكر 8.97 بالمائة ، و 2.20بالمائة إناث.وهي نفس النسبة تقريباً في كـــل مـــن المغـــرب وتونس. أما في بعض الدول العربية فتشير الإحصائيات إلى أن نسبة الجرائم التي ترتكبها المرأة تصـــل إلى 6% فقط من حجم الجريمة وأن جرائم المرأة في الدول الأوروبية تفوق الدول العربية. وفي مصر بلغت نسبة الجرائم التي ترتكبها الإناث 5% إلى إجمالي الجرائم التي ترتكب سنوياً، وتنخفض هذه النسبة في الجنايات فلا يزيد في أغلب الأحوال على 4%. وقد بينت دراسة اجتماعية مصرية أنه وجد بين كل1000 طالبة جامعية 70 علـــى الأقل منهن يتناولن الخمور.[41] ... حديثا يدور عن العنف و العنف المضاد أو ربما هو الانتقام.

وفي دراسة سعودية عن جرائم النساء يقول الدكتور عبدا لله بن عبد العزيز اليوســـف مـــن مركـــز مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية: إن إجرام المرأة يرجع إلى أسباب ذاتية تدفع المرأة إلى ممارسة السلوك الإجرامي، وتعد التضحية أحد أبرز الأسباب التي تدفعها إلى ممارسة ذلك السلوك، إضافة إلى أسباب أخرى كثيرة مثل الغيرة، الانفعال، المبالغة، الانتقام، الرغبة في التجربة، الرغبة في إرضاء الطـــرف الآخر، الجهل، الثقة في الآخرين بشكل مبالغ فيه، وكذلك توجد أسباب خارجية تـــدفع المـــرأة إلى هـــذه الممارسات، ومنها الإهمال، سوء المعاملة الأسرية، المشكلات والنزاعات، التفرقة في المعاملة، رفض تزويجها من قبل ولي أمرها، إكراهها على الزواج من شخص غير مناسب، وإدمان الزوج. فـــالمرأة وبســـبب الـــتغيرات الفسيولوجية والنفسية التي تمر بها قد تندفع إلى السلوك الإجرامي بدافع غريزة العاطفة .

ثانيا: الضعف والخلل العقلي

41 ميروك بوطقوقة ، نسيمة أحمد الصيد ، إجرام المرأة: الدلالات والأبعاد، جامعة سكيكدة / الجزائر ، http://www.aranthropos.com

مهما تباينت الآراء حول دور التكوين العقلي ومدى تأثيره على الإجرام فإن التكوين العقلي يؤثر في تكوين الشخصية وتحديد التـــصرفات وأن ضـــعفاً عقلياً يمكن أن يشكل تربة خصـــبة للانحـــراف المبكـــر. وضعيف العقل عرضة للتأثير عليه بالإيحـــاء بشكل غير عادي أكثر من غيره من الأسوياء أو العاديين، فهـــو يتأثر بسهولة بمـــا يحـــيط بـــه إن خيراً وإن شراً. لذلك نرى ناقصي العقول ضعفاء الإرادة قابلين للاستهواء بدرجة كبيرة، فـــضعف عقلهم وسهولة إغرائهم وسرعة التأثير فيهم تسهل على البعض استخدامهم وتنفيـــذ خططهم، ومن هنا يظهر خطرهم على المجتمع، كما يرجع لذلك إجرامهم أيضاً. وحالـــة الغرائـــز والميـــول الإنـــسانية عند ضعيف العقل تظل فطرية أولية خالية من التعديل أو التهذيب، وتخالف في هذا ظهورها عنـــد الرجل العادي الذي يستطيع أن يعدلها وأن يجرى يد التهذيب فيها نتيجة احتكاكه بالجماعة التـــــي يعـــيش بينها. فالنقص في التكوين العقلي لدى الأحداث والبالغين يعوق عملية ضبط النفس وتقـــدير النتـــائج المترتبة على أفعالهم وبذلك يمكن أن تؤدي إلى انحرافهم وخلاصة القول أن العلاقة بين التكـــوين العقلي و الإجـــرام ليست علاقة العلة بالمعلول فمن الجائز أن يفسر الإجرام بتأثير الضعف العقلي على حالة الشخص النفســـية أو بتأثير البيئة، أو أن يفسر الإجرام بشذوذ شخصية ضـــعيف العقل. ولكن هذا لا يمنع من القول من أن الضعف العقلي قد يكون عاملاً هاماً في بعض الحـــالات الفردية، فضلاً عن كونه من العوامل المهيأة لوقوع الفـــرد في الجريمة إلى جانب العوامل الأخـــرى الجسمية والنفسية والاجتماعيـــة. كمـــــا يـــــــرى شـــــــوكارد Chauchard.P.N أن البيئة تؤثر تأثيراً كبيراً على الضعيف عقلياً، وبناء على ذلك إذا كانت البيئة صـــالحة فإنها يمكن أن تمنع المتخلفين عقلياً من الانزلاق في هوة الجريمة والانحراف والـــــرأي الـــــسائد حديثاً هو أن المشتغلين بالعلوم النفسية والعقلية كانوا على اعتقاد بأن الغالبية العظمى من نـــزلاء المؤسسات الإصـــلاحية يشكون من الاختلال العقلي وأن هذا الخلل أدى بهم إلى الانحراف لكن الدراسات الأكثر تقدماً قد أســـفرت عن أن نقص درجة الإدراك ليس على ذاته بالسبب النـــوعي ولا بالعامل المحرك للسلوك المنحـــرف، وإنـــه

بالنسبة لبعض المنحرفين رغم انتشار بعـــض حـــالات المرض العقلي بينهم بنسبة أكبر من غيرهـــم وعلـــى الأخص حالات المستوى المحدود لـــلإدراك إلا أن الثابت أنه لا يؤدي إلى انحرافهم الـــذي يرجـــع بصـــفة أساســـية لعـــدم تكـــيفهم مـــع الظـــروف الاجتماعية والمدرسية وغيرها[42].

ثالثا: الأمراض العصبية والنفسية

تتمثل هذه الدوافع في ألوان من الألم والمعاناة والمشقة بعضها يتصل بالناحية الجسمية وبعضها يتصـــل بالمعاناة النفسية كالقلق والتوتر والشعور بالدونية والتعاسة أو عدم القدرة على التوافق ، سواء بينه وبين نفسه أو بينه وبين الآخرين أو بينه وبين المجتمع ، كذلك قد نجد عدم الشعور بالأمن وعدم الشعور بالرضا ،وهـــذه كلها مشاعر وحالات خاصة يشعر بها صاحبها بدرجات متفاوتة تبعا لتركيب شخصيته وتبعا للاســـتجابات المختلفة التي يحصل عليها في مختلف علاقاته في محيط المجتمع ، وما يحققه له هذا المجتمع من إشباع لحاجاته وما يوفره له من رعاية وعناية ، سواء في محيط حياته الداخلية أو الخارجية ،وهذه المشاعر التي تؤثر علـــى أفـــراد الفئات الخاصة تجعلهم يبددون كثيرا من طاقتهم النفسية.

ومما لاشك فيه أن معاناة الألم في حد ذاته سواء أكان جسميا أو نفسيا يكون دافعا لارتكاب السلوك الإجرامي ، وبما أن الإحباط يتناسب طرديا مع العدوان حيث أنه كلما زادت فرص إحباط الفرد كلما زادت فرص ظهور وزيادة العدوان وكلما قلت فرص الإحباط قل معها السلوك العدواني، والإحباط ناتج عن وجود عائق يمنع الأشخاص عامة وذوي الاحتياجات الخاصة خاصة عن الوصول إلى حاجاتهم أو غاياتهم أو يمنعهم من الوصول إلى هدفهم ، ويرى بعض الباحثين في مجال علم النفس الرياضي[43] أن نظرية الإحباط قد توضـــح

42 هدى بنت صالح بن عبد الرحمن الشميمري ، قوة الأنا تبعاً لبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى نزيلات مؤســـسة رعاية الفتيات بمدينة مكة المكرمة، مذكرة الماجستير ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،ص 31-32.

43 عبورة رابح،علاقة النشاطات الرياضية التنافسية رفيعة المستوى في التقليل من العدوانية للرياضيين المعاقين دراسة حالة النخبة الوطنية الجزائرية لرياضة المعاقين، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر،زرالدة ، 2008، ص 95 ومابعدها

بعض أنواع السلوك العدواني لدى الأشخاص العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة في الرياضة وخاصة عندما يقوم اللاعب بإعاقة منافسه عن تحقيق هدفه، عندئذ يصاب اللاعب بالإحباط الذي يدفعه لسلوك عدواني نحو منافسه، وقد تنتقل عدوانيته على بديل آخر في حالة عدم قدرته على العدوان على مصدر الإحباط ، ويضيف "باكار " Bakker أن الإحباط يتأثر بقوة الدافع من حيث شدة الرضا عن النتائج في تحقيق المكسب أو اليأس عن النتائج في الخسارة .

وهناك دراسات تدل على أن ارتفاع نسبة المصابين بالقلق بين المعاقين بصريا أكثر من النسبة المعتـــادة وكلما كانت الإصابة أكثر كانت المظاهر النفسية أسوأ ، ويرجع هذا القلق أساسا إلى عـــدم إدراك المعـــاق بصريا لطبيعة النقص الذي يعاني منه كما أن الإعاقة البصرية تولد لدى المعاق شـــعورا بـــالخوف وضـــرورة الاعتماد على غيره ، ولاشك أن هناك علاقة ذات دلالة بين زمن الإصابة بالإعاقة ونمو الشخصية ،كمـــا أن لدرجة الإعاقة الأثر البالغ في تكوين هذه الشخصية [44]، كما أن إحساس المعاق سمعياً بالعجز والدونية وانحراف نظرة المعاق لنفسه، يؤدي أحياناً إلى ظهور بعض المشكلات السلوكية مثل السرقة ، الكذب، الاعتداء علـــى الغير وعدم الاستقرار العاطفي، والاكتئاب والقلق[45]. فمعاناة الأصم من القصور الكبير في التعبير عن ذاته أو تحقيق هذه الذات ، يولد لديه العديد من السمات الانفعالية غير المرغوبة مثل العدوانية والحساسية المفرطـــة بردود فعل الآخرين والشك في تصرفاتهم ، والشعور بالخوف والفشل وسرعة الاستثارة والعصبية ، كما يعاني الأصم صراعاً بين رغبته في العيش كالأفراد العاديين وبين إدراكه لعجزه الحسي ، مما يجعله يترجم هـــذه

44جبور بشير ،التواصل التعليمي عند المعاقين بصريا السنة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجا ،مذكرة الماجستير ، جامعة السانيا –وهران- الجزائر، 2012 ، ص 11

45 إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى ، المرجع السابق، ص 125

المشاعر في صورة مشكلات سلوكية مثل العدوان ، والسرقة ، والرغبة في التنكيل والكيد للآخرين وإيقاع الأذى بهم[46].

1- الشعور بالخوف والعجز

يعتبر الشعور بالخوف والعجز إحساس عام بالقلق والخوف من المجهول،وقد يبدو ذلك في صورة التوتر أو التقلب الانفعالي، كما يتولد عن هذا الشعور كراهية نفسية وإحساس للعدوانية .مما يعوق تكيف ذوي الاحتياجات الخاصة الاجتماعي السليم فيفقد المعاق الثقة بالنفس، وبالتالي تظهر الاضطرابات على شخصيته نتيجة تشويه صورة الجسم باعتباره تشويه للذات، بحيث تتضح نتيجة تلك الإعاقة في عدم القدرة على تحقيق التوافق النفسي أو الذاتي بعد إصابته بالإعاقة، ويترتب على هذه الحالة عدم الإحساس بالاطمئنان والأمـــان ، الذي يتولد عليه الشعور بالخوف والعجز والضعف.

2- السلوك الدفاعي

يلجأ المعوق إلى القيام بسلوك دفاعي لحماية ذاته المهددة دائما من الآخرين، ســـواء بصـــورة مباشـــرة كالسخرية، أو بصورة غير مباشرة كالإهمال[47] ،ولذلك فإن الشخصيات العدوانية نلاحظ أنها قد نشـــأت في بيئات لا تجد فيها العطف والحب ولا ضابطاً لسلوكهم ، ويشعرون دائماً بأنهم غير مرغوب فيهم و لم يشعروا بالأمن والاطمئنان و لم يعرفوا معنى التضحية والسمو بالأخلاق ، كل ذلك يدفعهم إلى اتخاذ المواقف العدائية وإلحاق الضرر بالآخرين ، نتيجة تعطل نموهم الانفعالي بسبب نبذهم وانفصالهم عن المجتمع[48].

3- قلة الصبر والشعور بالإحباط والفشل

46جمال الدين محمد أحمد الحنفى ، المرجع السابق ، ص 42

47 جمال الدين محمد أحمد الحنفى ، المرجع السابق ، ص 41 ،وص 49 ومابعدها

48 المرجع نفسه ، ص 41 ،وص 49 ومابعدها

و حالات القلق فيلاحظ أن الذي يعاني من الحرمان والإهمال يندفع مباشرة إلى الشيء الذي كـــان مصدر إحباطه أو فشله مما قد يدفع الفرد إلى سلوكات عدوانية غير مباشرة كالغش والخداع ليوقع بالآخرين في مواقف مؤلمة أو يلحق بهم الضرر، وذلك عندما يكون مصدر العدوان قويا يخشى الفرد على نفسه منـــه ، كذلك بعض حالات الفصام والحالات الهاجسية والعظمة التي تتضمن فكرة التجانب الوجداني ،وتجدر الإشارة إلى أن معظم الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة يبدو عليهم الميل للعدوان وكذلك ضرب الآخرين خاصة إن كانوا من الصبيان دون مبرر ، وتزداد هذه الظاهرة عند التعب، الجوع، الملل، الشعور بفقدان الأمن ولفت الانتباه ،كما أن المراهق الذي يحس بالفشل أو عدم تقبل الآخرين له وكذلك الضغوطات النفسية التي تواجهه في الأسرة والمجتمع والمدرسة ،تؤدي به إلى محاولة إيجاد الوسيلة للتعويض أو الهروب إلى فوق سلبية قد تؤدي به إلى العدوانية التي تشمل الضرب والسب والتحسيس وبذلك إيذاء الآخرين[49].

وترى نظرية الإحباط أن الإنسان المحبط أو الذي يشعر بأنه ممنوع من تحقيق أهدافه أو إشباع حاجاته سوف يزيد من حالات استجاباته العدوانية ، ويقوده الإحباط إلى العدوان والعنف[50].

وعليه لا بد أن نضع في اعتبارنا بعض المظاهر أو العوامل النفسية الأساســـية عنـــد تفـــسير ظاهرة الانحراف والجريمة لدى الفرد العادي أو ذوي الاحتياجات الخاصة ، وهي باختصار:

- (1) الحب والحنان وأثرهما على النمو السليم لشخصية الفرد وأثر اختلافهما
- (2) الحاجة إلى الأمن وأثر اختلاله.
- (3) القلق ومظاهره وأسبابه وأثره على السلوك المنحرف.

49 عبورة رابح،المرجع السابق ،ص 103 ومابعدها

- (4) مواقف الآباء في عملية التطبيع الاجتماعي وأخطاء التربية والتي تأخذ صـــــور الحرمـــان المادي والمعنوي، والتسامح والتساهل الزائد، والنبذ أو الإشعار بالنبذ، والحمايـــة الزائدة[51].

4- **صورة الجسم (الإعاقة):**

إن صورة الجسم تلعب أيضا دورا بالغا في التأثير على مفهوم الذات لدى الشخص عادياً كان أم معاقا ، ويزداد هذا التأثير لدى الشخص المعاق ، حيث إن الشخص المعاق أكثر حساسية وإدراكا للاتجاهات نحوه ، وعليه فالتشوه في صورة الجسم لديه يوحى له بأن الآخرين ينظرون إليه، إذ أن العيوب والعاهات الجسدية قد تؤدى إلى تنمية مشاعر النقص وتحول دون تحقيق النمو السوي ، فالفرد يتأثر بنظرة الآخرين للعجـــز أو الإعاقة أكثر من تأثره بالإعاقة ذاتها[52].

الفرع الثاني: الدوافع الفردية المكتسبة

يقصد بها العوامل التي تتصل بالشخص بعد ولادته عن طريق اكتسابه خصائص أو صفات أو علامات معينة سواء كان ذلك بإرادته واختياره أو رغما عنه، وهي متعددة سنكتفي بدراسة السن والأمراض العقليـــة والعضوية لدلالتها الواضحة في الإجرام لدى ذوي الاحتياجات الخاصة.

أولا: السن

51 هدى بنت صالح بن عبد الرحمن الشميمري ، المرجع السابق ،ص 33

[52] جمال الدين محمد أحمد الحنفي، المرجع السابق ، ص 42 -43.

يرى الباحثون أن شخصية الحدث لها المقام الأول في تحديد سبب الجريمة ، فقد لوحظ أن اضطرابات النمو والعاهات والأمراض البدنية والعقلية والنفسية والانحرافات الجنسية كل هذه العوامل قد تؤثر على سلوك الحدث الاجتماعي وتنعكس على تصرفاته وقد تدفعه إلى ارتكاب الجريمة[53] ،وأوضح البعض أن أكثر ضعاف العقول عرضة للانحراف هم من فئة التخلف البسيط، فرغم الإمكانيات الذهنية والنفسية التي تـــؤمن لهـــــم بعـــض الاســـتقلال النسبي، فإن إمكاناتهم لا تسمح لهم بالذهاب بعيداً في هذا المجال. ولذلك فهـــم قـــــد يوجـــدون فـــي وضع يفوق قدرتهم على التصرف فيقعون في الانحراف، وقد يعجزون عن مجاراة الآخـــرين فـــي علاقاتهم ويقعون ضحايا سخرية هؤلاء، ونبذ صريح من البيئة، وقـــد يـــستجيبون لـــذلك بالعـــدوان وسوء التكيف مما يدعم نبذ البيئة لهم. فانحرافهم في النهاية رهن بموقف المحيط مـــن قصورهم[54].

كما أن معظم الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة يبدو عليهم الميل للعدوان وكـــذلك ضـــرب الآخرين ،وتزداد هذه الظاهرة عند التعب، الجوع، الملل، الشعور بفقدان الأمن وللفت الانتباه ، ولا ينصـــح بضرب هذه الفئة من الأطفال لأن ضربه يزيد شعوره بفقدان الأمن ويجب أن نتذكر هذا الشعور كـــامن في عقله الباطن وأن ميله للعدوان ليس مقصودًا لذاته ولا حيلة له ، وقد يكون الضرب وغيره من أشكال السلوك العدواني الناتج عن التقليد والمحاكاة ، وربما محاكاة أحد الوالدين، فالوالد الذي يكثر من ضرب أبنـــه عنـــد الغضب يجب أن يتوقع أن ابنه يضرب الآخرين عند الغضب فان أسبابه تشبه إلى حد كبير ضرب الأطفال، أما ميل الطفل المعاق إلى تدمير أشياء الآخرين أو منازعاتهم تنبع من خبرة الطفل و تجربته كما انه لا يستطيع أن يتبين نتيجة فعلته وهو بطبيعة الحال لا يقدر قيمتها ،ويبدو أن الميل المعتمد لتحطيم الأشياء القابلة للكسر

53 حسن أجوخداد ، قانون الأحداث الجانحين، منشورات جامعة دمشق ، طبعة السادسة 1996-1997 ،ص 10

54 هدى بنت صالح بن عبد الرحمن الشميمري ، المرجع السابق ،ص 30

لدى الطفل المعاق يرجع في العادة إلى شعور الغيرة، ولأنهم لا يفهمون ما يفعلونه بالرغبة في المعارضة، القلق، والمنازعة والمشاكسة وضرب الآخرين ،

وعموما فالعدوانية هي شكل لعدم التوازن النفسي التي تترجم إلى العدوان الدائم للفرد نحو محيطه، وهي بمثابة الرغبة في إظهار التفوق على الأشخاص الآخرين عن طريق الاعتداء والإيذاء، والاستخفاف بهم وبذلك فإن المراهق الذي يحس بالفشل أو عدم تقبل الآخرين له وكذلك للضغوطات النفسية التي تواجهـــه في الأســـرة والمجتمع والمدرسة ، تؤدي به إلى محاولة إيجاد الوسيلة للتعويض أو الهروب إلى فوق سلبية قد تـــؤدي بـــه إلى العدوانية التي تشمل الضرب والسب و إيذاء الآخرين[55]..

ثانيا: الأمراض العقلية و العضوية

أوضح أصحاب الاتجاه البيولوجي أمثال مدرسة" لومبروزو" أن ثلث المجرمين يعانون من اضطرابات في إفراز غددهم الصماء مما يجعلهم غير قادرين على تحقيق التوافق الاجتماعي، كما أن معظم المجرمين يعانون من بعض الأمراض العقلية* [56]كالانفصام العقلي، والكحولية الراجعة إلى اختلال في إفراز الغـــدة الدرقيـــة وإلى

---

[55] أنظر عبورة رابح،المرجع السابق ،ص 103 ومابعدها

[56] (وتجدر الإشارة إلى أن المـرض العقلـي هـو اضـطراب عقلـي حـاد يـؤدي إلـى تفكـك شخـصية الفـــرد وانحلالهـــا والاخـــتلال الـــشديد فـــي وظائفـــه العقلية كـــالتفكير والإدراك وفـــي ســـلوكه وعلاقاته الاجتماعية إلـي الحـد الـذي يفقـد معـه المـريض صـلته بـالآخرين وبـالواقع ويعـيش في عالم وهمي خاص بـه بـصرف النظـر عـن تمتعـه بدرجـة عاديـة أو مرتفعـة مـن الـذكاء ، وهذا يعني أن الإنسان المريض عقليا قد يكون ذا ذكاء عادي أو قد يكون متفوقـا أو متعلمـا تعليمـا عاليـا ولكـن سـلوكه يـصبح غريبـا نتيجـة تجربـة نفـسية أو اجتماعيـة قاسـية مرت به أو نتيجة مرض جسدي كمـا تلعـب العوامـل والاسـتعدادات الوراثيـة دورا كبيـرا فـي نـشأة المـرض العقلـي وتطـوره إضـافة إلـي عوامـل أخـرى نفـسية وبيئيـة تـؤدي إلـى الكبـت والإحبـاط والـصراعات والقلـق الـشديد. ومـن زاويـة أخـرى فـإن ظهـور الأمـراض العقليـة ،كالخـصام والبارانويـا وغيرهـا ، لـيس مقيـدا بمرحلـة عمريـة معينـة كمـا هـو الحـال بالنـسبة للإعاقـة العقليـة » وانمـا قـد يحـدث فـي أي وقـت خـلال سـنوات الطفولـة والرشـد أو مـا بعـدهما.

وبينمـا يمكـن عـلاج المرضـي العقليـين وشـفاؤهم باسـتخدام العلاجـات الطبيـة والنفسية الملائمـة» فإنـه يـشك كثيـرا فـي عـلاج المتخلفـين عقليـا باسـتخدام العقـاقير الطبيـة حيـث لا توجـد

اختلال في الغدة النخامية مما يجعله أكثر عرضة لارتكاب الجرائم[57] ومن الأمراض العقلية المسببة لحالات الإجرام هي التخلف العقلي أو الضعف العقلي حيث أن مثل هؤلاء الأفراد يرتكبون الجريمة بسبب انخفاض مســـتوى الذكاء لديهم عن الحد الذي يكفي لتقدير عواقب انتهاك القانون[58]

ويربط بعض الباحثين بين السلوك الإجرامي وبعض الإصابات التي تحدث لأعضاء الحس كالعاهـــات البصرية والسمعية وغيرها ، ويستند هؤلاء الباحثون في افتراضهم هذا إلى أن العجز في الحواس له أثر مباشر في السلوك نظرا لأنه يعوق مؤثرات البيئة من الوصول إلى الفرد، كما يؤدي هذا العجز من ناحيـــة أخـــرى إلى شعور صاحبه بالدونية و النقص ، ويترتب على ذلك العديد من المشكلات النفسية التي بدورها إلى اضطراب الشخصية ، واستنتج الباحثون أن التشوهات الجسمية والعيوب الخلقية ترتبط ارتباطا وثيقا بالسلوك الإجرامي ، حيث يتبين من بعض الدراسات أن عددا ليس بالقليل من المجرمين يعانون من عيوب جسمية ، ولكن قـــدرا ضئيلا جدا من هذه العيوب هو الذي يتسم بالطابع الخطير[59] .

المطلب الثاني: الدوافع الاجتماعية الخارجية

عقـــاقير لرفـــع معـــدلات الـــذكاء» كمـــا يتعـــذر حـــدوث التحـــسن خاصـــة بالنـــسبة للمعاقين عقليا بدرجة حادة» على العكس من المتخلفين عقليا بدرجـــة بـــسيطة أو متوســـطة الـــذين تتحـــسن مـــستويات أدائهـــم الـــوظيفي العقلـــي وســـلوكهم التكيفـــي عـــن طريـــق تعلـــيمهم واعـــدادهم للحيـــاة مـــن خـــلال بـــرامج الرعايـــة الـــشاملة والمتكاملـــة صـــحيا ونفـــسيا واجتماعيـــا وتـــدريبهم تربويا) مهداوي الدين،التحليل السوسيوالأنثروبولوجي للإعاقة ورعاية المعوقيـــن دراسة لواقع أسر الأطفال المتخلفين عقليا بمنطقة البيض ــ الجزائر ــ ، مذكرة ماجستير، كلية ، السنة الجامعية 2010-2011 ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، الجزائر،ص 40.

57 محمد ناصر القحطاني، جرائم القتل :عواملها وآثارها الاجتماعية (دراسة ميدانية على مدينة أبها في المملكة العربية السعودية) ، رسالة الماجستير ، جامعة مؤتة،2010 ، ص 24 و ص 26.

58 انظر إسحاق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة 2، 1991، الجزائر، ص **43**-44

59 محمد شحاتة ربيع و جمعة سيد يوسف و معتز سيد عبد الله ، علم النفس الجنائي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، دون سنة طبع ، دون بلد طبع، ص 91-92

العوامل الاجتماعية الخارجية هي مجموعة من الظروف التي تحيط بشخص معين وتميزه عنـــه غـــيره، فيخرج منها تبعا لذلك سائر الظروف العامة التي تحيط بهذا الشخص وغيره من سواء الناس ، بهذا المعـــنى لا تقتصر الظروف الاجتماعية هنا على مجموعة من العلاقات، التي تنشأ بين الشخص وبين فئات معينة من الناس يختلط بهم اختلاطا وثيقا ،سواء كانوا أفراد أسرته أو مجتمعه أو مدرسته أو الأصـــحاب والأصـــدقاء الـــذين يختارهم، بل تشمل الظروف الطبيعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تحيط بالشخص.

وعليه يمكن تصنيف العوامل المؤثرة في السلوك والتي تدفع بالفرد من ذوي الاحتياجـــات الخاصـــة إلى الخروج عن النظم الاجتماعية القانونية وارتكاب أفعال مجرمة قانونا كما يلي:

- دوافع أسرية: تلعب العوامل الأسرية السبب الرئيسي في ظهور المشكلات الاجتماعية.
- دوافع اجتماعية: وترجع إلى الجماعات التي ينتمي إليها الفرد.
- دوافع بيئية: وتتعلق بالحي والمجتمع المحدود الذي يعايشه الفرد.
- دوافع مجتمعية: وتتمثل في أجـــواء وظـــروف المجتمـــع العـــام الـــذي يعـــيش الفـــرد فيـــه.

وهو ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذا المطلب، حيث سنتناول :

في الفرع الأول: الدوافع الاجتماعية و الثقافية .

الفرع الثاني: الدوافع الاقتصادية والسياسية.

الفرع الأول: الدوافع الاجتماعية و الثقافية

يقصد بالدوافع الاجتماعية الوسط الذي يعيش به ويتأثر بما يسود فيه من قيم وعقائد وتقاليد ويستمد منه بواعث سلوكه المشروع وغير المشروع ،وهذا الوسط قد يكون محتوم لا إرادة للفرد باختياره به و يقصد به أسرته، ويلحق بالأسرة المسكن الذي تربى فيه، وأحيانا هذا الوسط عرضيا مرتبطا بمناسبة معينه، والمقصود

بها البيئة الاجتماعية التي تتصل بنظم المجتمع على اختلاف أنواعها وعوامل البيئة العامة المتعددة ويمكن تأصليها بردها إلى أنواع اقتصادية كالفقر، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، و البطالة والمشكلات المهنية ، وثقافية. وسياسية، وهي العوامل التي تتعلق بنظم المجتمع ومؤسساته وتأثيرها على ظاهرة الإجرام،من خـــلال التعلـــيم والمستوى التعليمي ، والسياسات المتبعة.

أولا: الدوافع الاجتماعية

نعني بالمشكلات الاجتماعية المواقف التي تضطرب فيها علاقات الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة بمحيطه داخل الأسرة وخارجها، خلال أدائه لدوره الاجتماعي ،أو يمكن أن نسميه بمشكلات سوء التكيـــف مع البيئة الاجتماعية الخاصة لكل فرد ،والتي تلعب دورا بارزا في انحراف الفرد نحو السلوك الإجرامي في محاولة منه للتكيف مع بيئته الاجتماعية ويمكن أن نوجزها في:

1- دوافع اجتماعية عامة:

تتعلق أساسا بالمجتمع والمحيط البيئي

* **نظرة المجتمع:** التمييز ، التهميش

يحوز ذوي الاحتياجات الخاصة نسبة لابأس بها من مجموع السكان من مختلف الأعمار، إلا أنهم يعانون مـــن مختلف أشكال التمييز التي تتراوح بين العزل والحرمان من التعليم والعمل وبين التهميش والمنع من المشاركة في الأنشطة التعليمية والترفيهية.

فما يصنعه المجتمع نفسه من قوالب نفسية وأنماط سلوكية سلبية نحو ذوي الاحتياجـــات الخاصـــة، باعتبارهم فئة خطرة يجب الاحتراس منها، وتجنبها والابتعاد عنها، وما يحمله أفراد المجتمع من ميول واتجاهات مسبقة ورافضه للفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة، وما توصم به فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، بأنها فئـــة

مختلفة وناقصة، وتصنيف أفرادها بأنهم فئة غير عادية، أو غير مكتملة، مما يجعل سلوك أفراد هذا المجتمع مشبعا بتلك السمات والخصائص عند تعاملهم مع أفراد هذه الفئة، ضف إلى ذلك الجهل بالحقائق، وعـــدم تـــوافر المعلومات العلمية الصحيحة عن الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، وطبيعة إعاقتهم الحقيقية، والاعتماد على الخرافات في تفسير أسباب هذه الحالات، والابتعاد عن العلم والدين والأسباب الحقيقيـــة لمفهـــوم الإعاقـــة والحاجات الخاصة، إضافة إلى الخبرات المؤلمة التي قد يمر بها فرد معين مع فرد من ذوي الاحتياجات الخاصة، أو مع نوع معين من أنواع الإعاقة، تترك لدى الفرد انطباعا من الصعب تغييره، والذي بدوره قد ينقله لغيره من أفراد هذا المجتمع، مما يؤدي لزيادة دائرة هذه الاتجاهات السلبية،[60] حيث يكون الفرد من ذوي الاحتياجـــات الخاصة حاملا لهذا الأثر السلبي، وناقلا له، فاتجاهات المجتمع الخاطئة نحو ذوي الاحتياجات الخاصة هي أخطر من الإعاقة نفسها ومن أمثلتها:

- إطلاق بعض الألقاب والاستهزاء .
- الحماية الزائدة.
- القسوة الزائدة.

وتشكل دافعا قويا لذوي الاحتياجات الخاصة لارتكاب العديد من الجرائم .

*** المجتمع البيئي المحيط:**

المتمثل في المعيقات الهندسية الإنشائية التي تحد بشكل ملحوظ من اندماج ومشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في الحياة العامة ،ليس بسبب فقط وصولهم إلى مواقع الأنشطة ومراكز الخدمات بل لأنهم يتعرضـــون

60أيمن يحي عبد الله و فكري الدويري، (اتجاهات طلبة جامعة اربد الأهلية نحو الأفراد المعوقين واثر برنامج تدريبي مبني على التربية الإسلامية في تنميتها ، كلية العلوم التربوية)، جامعة اربد الأهلية ، اربد،الأردن ، البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد(16) ، العدد (2) ، (2013) ، ص 124-123

لضغوط نفسية واجتماعية تجبرهم على الاعتكاف في منازلهم أو التردد على أماكن محددة جدا يمكنهم التحرك فيها بسهولة وحرية ،

ففي هذه المواقف ومواقف مماثلة يشعر خلالها الشخص- من ذوي الاحتياجات الخاصة- بالتهديـــد وعدم الطمأنينة والتعدي على حقوقه ورغبته في الحصول على مزايا أو اهتمامات خاصة تتجه به إلى ســـلوك طريق العدوان.

2- دوافع اجتماعية الخاصة:

هي دوافع تتعلق بذات الشخص ومحيطه وهي:

*** البيئة العائلية: موقف الأسرة**

الاتجاهات السلبية نحو الإعاقة والفرد ذوي الاحتياج الخاص وما يرتبط بتلك الاتجاهات من اعتقادات خاطئة، مما يؤثر على الأسرة ويشكل مصدر ضغط كبير ،بحيث نجد أن الأسرة تلجأ إلى إخفاء طفلـــها ذوي الاحتياج الخاص ، أو إلى إنكار حقيقة أن طفلهم يعاني من أية مشكلة ، وقد تصل إلى حرمانه مـــن فـــرص التعليم والتدريب المناسب – خاصة في المجتمعات العربية بهدف ضمان فرص زواج جيدة في المستقبل لبـــاقي الأولاد - ، أضف إلى ذلك ردود الفعل السلبية التي تولدها إصابة الطفل بالإعاقة لدى الوالدين ،مثل الإنكار والصدمة والشعور بالذنب و نظرة الوالدين للطفل المعاق على أنه عقاب من الله لهم على أخطـــاء ســـابقة، والحزن والكآبة ، وخجل الوالدين من وجود طفل معاق لديهم ،و رفض الطفل المعاق ، والمشكلات الأسرية التي قد تصل إلى حد الطلاق[61] كل هذه الردود تؤثر بشكل جد سلبي على قدرة الطفل في التكيف مع المجتمع

[61] رنا محمد عوادة ، (الإعاقة والتأهيل المجتمعي)، المؤتمر الفلسطيني للتنمية وإعادة الإعمار في الضفة الغربية،14-2006/03/15 ، ص8

من جهة، وترسب مشاعر الإحباط وهو من أهم الأسباب التي تساعد على ظهور السلوك العدواني، فقد تبين أن الإحباط ينمي سمة العداوة ويثير الغضب والحنق في النفوس ،كما يؤدي إلى انخفاض تقدير الذات وإثارة مشاعر النقص وفقدان القيمة.[62]

ومن أكثر المشكلات الأسرية حده هي تلك المشكلات المرتبطة بالإصابة المفاجئـــة لـــرب الأســـرة وعائلتها، وما يترتب على ذلك من آثار على مستوى معيشتها واضطراب علاقاتها ،أو الإصابة المفاجئة للابن الوحيد الذي انتظرته طويلا وما قد يحيط بهذه الإصابة من ظروف، أين يحَمل أحد الأبوين الآخر مســـئوليتها الأمر الذي يزيد من مشاعر الذنب والاكتئاب.

وبما أن الأسرة لها أكبر الأثر على شخصية الأبناء ،وفيما يخص السلوك العدواني فقد وجد أن أسلوب معاملة الوالدين للأبناء يؤدي إلى السلوك العدواني لدى الأبناء والعكس[63].

ومن السلوكيات الخاطئة من قبل أسرة المعاق و التي تؤثر سلبا على صحته النفسية، نجد الإســـاءة العاطفية عن طريق تعذيب ثابت دائم أو استخفاف أو هجمات على الطفل، و قد تتضمن أيضا الفشل في توفير الرعاية السلمية اللازمة لنمو الطفل و ذلك يكون ناتج عن عدم وجود حب و رعاية و إرشاد كاف لهذه الأسرة ، و يعتبر النبذ و الرفض العاطفي للأطفال المعاقين من أهم صور هذه الإساءة النفسية و يأخذ هذا النبذ النفسي شكلا من عدم الاهتمام باحتياجات هؤلاء الأطفال الجسمية و الانفعالية ،و قد يظهر في كراهية الطفل و إهماله أو الإسراف في تهديده و السخرية منه أو عدم القدرة على إمداده بالحب و الرعاية.

62 نايف نافد رشيد يعقوب ،علاقة الفلسفة التربوية الإسلامية ومركز الضبط وتقدير الذات بالعدوان ، الطبعة الأولى 2002،عالم الكتب ، القاهرة. ص 108 .

63 أحمد السيد إسماعيل، مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملته الوالدين ، دون طبعة ، دار الفكر الجامعي 1993 ، الإسكندرية ، ص16.

ففي الواقع إن أسلوب المعاملة الذي يتسم بالقسوة و العنف و الممارسات التي تتراوح مـــا بـــين العقاب البدني و اللفظي يرتبط بمستويات عالية من العدوان لدى الأطفال و قد يترتـــب علـــى هـــذا الأسلوب خوف شديد لدى الابن المعاق و افتقاده للثقة بنفسه نتيجة خبرات الفشل التي يتعرض لها فضلا عن تكرار الأسرة لنواحي النقص (العقلي و البدني) لديه، العقاب الشديد و الاستجابات السلبية مثـــل: الاحتقار، و الاشمئزاز، السخرية، التأنيب المستمر، أو التهديد بالعقاب أو الضرب أو العـــزل وحيـــدا، التفرقة بينه و بين إخوته في المعاملة، معايرة الطفل المستمرة و مقارنته بالأطفال الآخرين (الأســـوياء)، تعمد القول بأنه طفل غير مرغوب فيه[64].

هذا السلوك أكثر عرضة للاضطرابات الانفعالية و عدم الشعور بالأمن و السلبية و الإحباط و عدم القدرة على تبادل العواطف مع الغير و الخجل و منه سوء توافق اجتماعي، و لعل أهم الآثار النفسية لهـــذا السلوك الأبوي تجاه الابن المعاق هو عدوانية الابن تجاه مجتمعه و أسرته .

*** الأصدقاء :**

تمثل جماعات الصداقة حاجة أساسية للفرد خاصة في المراحل الأولى من العمر ،وأثر علاقات الصحبة المباشرة على النمو الاجتماعي السليم، وبالقدر الذي تتجانس فيه سمات أعضاء الجماعة بالقدر الذي يتحقـــق لكل عضو فيها النمو والشعور بالسعادة ،ومن ثم يقوم شعور المعوق بالمساواة مع زملائه وعدم شعور هـــؤلاء بكفايته لهم يؤدي إلى اتجاهات سلبية لينكمش المعوق على نفسه وينسحب من هذه الجماعات، ويتعاظم دور المدرسة في تأثيرها على شخصية الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة ، حيث توصلت دراسة فوستر (Foster)

64 للمزيد من التفصيل انظر :مهداوي الدين،التحلـــيل السوسيوأنثروبولوجي للإعاقة ورعاية المعوقيـــــن دراسة لواقع أسر الأطفال المتخلفين عقليا بمنطقة البيض ـــ الجزائرـــ ، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، الجزائر ،السنة الجامعية 2010-2011 ،ص 115-116-117

1989 عن البناء الاجتماعي للصم إلى تحديد أربعة مجالات (الأسرة – المدرسة – العمل – المجتمع) وكلها ذات تأثير على الأصم ، والمدرسة كأحد المجالات ،تعطى مزيدا من الفرص للصم لإنشاء الصداقات والعمل الجماعي حيث إنهم يتعلمون من تفاعلهم مع أقرانهم أكثر مما يتعلمونه ويكتسبونه في أسرهم .

حيث إن جماعة الأقران تقوم بدور هام في تكوين شخصية الفرد ، حيث تساعد الجماعة على النمو الجسمي للفرد عن طريق إتاحة فرص للنشاط الرياضي ، والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات ، والنمـــو الاجتماعي عن طريق النشاط الاجتماعي ، وتكوين الصداقات ، النمو الانفعالي في مواقف لا تتاح لغيرها في الجماعات ، وكلما كانت جماعة الأقران رشيدة ، كان تأثيرها إيجابيا على الفرد ، وإذا كانت منحرفة كان تأثيرها سالبا.

ويتعاظم دور جماعة الأقران وتأثيرها على المراهق فيحاول المراهق إثبات ذاتـــه في مجتمعـــه الخـــاص أي(جماعة الأقران)، حيث لم يعد طفلا و لم يصبح راشد بعد ، فهو في حاجة إلى جماعة تستجيب لمستوى نموه ، تفهمه ويفهمها ، فجماعة الأقران تحقق له الاستقلال والحاجة إلى الأمان[65] ، كما إن المعوق قد يدفعه حماسه لممارسة بعض الأنشطة مع أقرانه الأسوياء وغالبا ما يصاب في نهاية الأمر بالإحباط مما يؤدى إلى مزيد مـــن مشاعر النقص لديه[66].

*** التوافق الاجتماعي:**

ويعتبر التوافق الاجتماعي نتيجة لعملية تنشئة الأطفال على نحو يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي ينتمون إليه ، ومن أبرز القوى المؤثرة على هذا التوافق، تلك التي تحيط به في أسرته ، وتتمثل في علاقته

[65] جمال الدين محمد أحمد الحنفي، المكانة السوسيومترية للمراهقين الصم وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية – الاجتماعية ،رسالة الماجستير ، جامعة الزقازيق – مصر- ،2005-1426 ، ص 45-46 .

[66] عزة نادي عبد الظاهر عبد الباقي ، تصور مقترح لتفعيل دور الجمعيات الأهلية المصرية في مجال تأهيل المعوقين حركيًا في ضوء خبرات بعض الدول ، رسالة الماجستير ،جامعة الفيوم ، مصر ، 1433 هـ /2012 م ص 91 -92.

بأبويه وأخوته وبالأساليب السائدة في أسرته وكذلك ما يرتبط منها بمركزه الاجتماعي والاقتصادي ، وبالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، وكذلك يتأثر بالجماعات المنظمة وغير المنظمة ، فإذا فشل في ذلك فانه يلجأ إلى التوافق غير السوي الذي من شأنه أن يؤدى بالفرد إلى فعل أي تصرف لكي يخفض القلق الذي يشعر به نتيجة لعجزه عن حل المشكلة بطريقة سلمية مما قد يدفع به للقيام بأي عمل حتى ولو كان في هذا العمل خروج عن معايير المجتمع ، وهذا من شانه أن يؤدى بالفرد إلى ارتكاب جرائم عديدة نتيجة سوء التوافق ، والأفراد الصم أكثر حساسية لمشكلات التوافق ، والتي تظهر خارج الأسرة وفى التواصل مع أفراد المجتمع ويرجع ذلـــك إلى شخصية الأصم التي تتسم بالسلبية في المواقف الاجتماعية ، مما ينتج عنه عدم التوافق الشخصي للفرد الأصم ، كما أن الصمم يفرض على الأصم جدارًا من العزلة الاجتماعية ، فينتج عنه جهل ببيئته الاجتماعية ، ولا يملك المهارات الاجتماعية التي تؤهله للتوافق النفسي والاجتماعي[67].

كذلك من صور التوافق الاجتماعي نجد مسألة الزواج حيث يطرح هذا الموضوع مشكلة سوء التوافق والمتمثلة في رفض ذوي الاحتياجات الخاصة سواء أكانوا ذكورا أو إناثا للارتباط فيما بينهم، وحجتـــهم في ذلك خوفهم من انتقال الإعاقة الموجودة عندهم في حالة اقترانهم ببعضهم بعضا عن طريق الوراثة إلى الأطفال الذين يولدون في حالة حدوث مثل هذا الارتباط، كما أن كثير من الأفراد العاديين يرفضون فكرة التزاوج من العائلات التي بها أشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة خاصة في حالة الذكور الأصحاء الذين يتهربون في أغلب الأحيان من الاقتران بفتاة معوقة حتى وإن كانت إعاقتها مكتسبة ومصنفة باعتبارها ذات درجة بسيطة جدا ولا ضرر فيها على المولودين القادمين ، مع العلم بأن ذوي الاحتياجات الخاصة يكونون معرضـــين لكافـــة الأخطار الاجتماعية والنفسية التي تصيبهم جراء إهمال التكفل بهم في هذا المجال فقد أكدت بعض الدراسات المتخصصة بأن الغرائز الجنسية تنشأ عند الشخص المعوق ضمن حاجاته البيولوجية العادية كإنســـان وذلـــك

[67] جمال الدين محمد أحمد الحنفي، المرجع السابق ، ص 66-67-68.

انطلاقا من صغره ، وتتمثل أغلب المشكلات التي تنجم عن إهمال الزواج في الصدمات النفسية ، التـــوترات والأمراض العصبية ، انتشار إدمان الكحول والمخدرات بين الشباب ، تفشي الأمراض كالإيـــدز، وانتشـــار الجرائم و الآفات الأخلاقية ... الخ ، فكما أن الأفراد الأصحاء معرضون لمثل هذه الآفات نتيجة لإهمالهم من طرف مجتمعهم فكذلك سيكون الحال مماثلا عند الأشخاص المعوقين سواء أكانوا ذكورا أم إناثا[68].

ثانيا:الدوافع الثقافية:

يقصد بها عنصر المستوى الحضري لكل المجتمعات والمنحصرة في عدة أبعاد منها المســـتوى التعليمـــي للفرد، ونظرة المجتمع ،وتشتمل العوامل الثقافية لإجرام ذوي الاحتياجات الخاصة على مايلي التعليم والنشاط الترويحي.

***الثقافة:**

يشير تحليل " هنت" (Hunt) إلي أنه يعتقد أن المعوقين يواجهون اضطهاد وإساءة معاملة من قبل الآخرين وتتضح تجليات ذلك في ظاهرة التمييز والاستبعاد من فعاليات الحياة الاجتماعية الطبيعية ، وخلص " هنت " من تحليله لهذه الأوضاع إلي التأكيد علي وجود علاقة مباشرة بين الاتجاهات الاجتماعية و الثقافيـــة والاقتصادية نحو الإعاقة و المعوقين ، و التداعيات النفسية و السلوكية للإعاقة باستخدام مصطلحات القيـــود علي المعاقين و الحدود ، و العقبات التي تفرض من قبل المؤسسة ، وقد استخدم المعوقون في بداية السبعينيات من القرن العشرين خبراتهم الشخصية مع الإعاقة وعن حياتهم في المؤسسات (مؤسسات الرعاية والإيـــواء و التربية)القائمة علي العزل ليظهروا أن إصابتهم أو نواحي العجز لديهم ليست السبب في المشكلات العديدة التي يواجهونها في حياتهم أو في التداعيات النفسية و السلوكية المصاحبة للإعاقة ، وأن السبب الأساسي في هذا

[68] للمزيد من التفصيل أنظر عبد الله كبار ،المجتمع المدني ودوره في التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة –دراسة ميدانية لجمعيات المعوقين حركيا بولاية غرداية– رسالة ماجستير ,جامعة الجزائر، 2004-2005 ،ص 146.

العجز وهذه المشكلات إنما يعزي إلي فشل المجتمع في التسامح مع / والتقبل للاختلافات و الفروق بين المعوقين من المشاركة العادية في فعاليات وأنشطة خبرات الحياة الاجتماعية اليومية ، وقد أطلق علي هذه الطريقـــة في التفكير حول مناقشة وتحليل الإعاقة بالنموذج الاجتماعي للعجز أو الإعاقة[69] .

وتجدر الإشارة إلى أن ثقافة العنف أو مجتمع العنف السائدة ،هذه الثقافة تصبغ على الفرد صبغة العنف فيكون مشبعا بهذه الثقافة وناقلا لها ،وبما أن المرء ابن بيئته يتأثر بها فهذا يغذي الشعور بالخنق والإحباط لدى ذوي الاحتياجات الخاصة، و يجعل هذه الفئة من الأشخاص لا يترددون في استعمال العنف كرد فعل علـــى استفزاز يتعرضون له مِن تعاملهم مع الآخرين، وقد ترجع هذه الظاهرة في طبيعتها إلى التركيب الاجتمـــاعي والسكاني للمناطق الخربة بوجه خاص حيث تتميز هذه المناطق بإقامة أفراد من بينهم ذوي الاحتياجات الخاصة من ذوي الدخول الضئيلة جدا وبحركية سكانية مستمرة وبتفكيك عائلي كبير وهذا جميعه يؤدي إلى شـــيوع قيم اجتماعية وثقافة فرعية خاطئة أو جانحة، تشجع على حل مشكلة الأفراد بالعنف والثأر والانتقام المباشـــر باستعمال قوة جسدية[70].

*** المشكلات الترويحية:**

تؤثر الإعاقة على قدرة المعاق على الاستمتاع بوقت الفراغ سواء بالنشاط الترويحي الذاتي أو بالنشاط الترويحي السلبي،فممارسة المعاق لأي نوع من أنواع النشاط يتطلب طاقات خاصة قد لا تتوافر عنده ،كما أن أجهزة الترويح العامة معدة أساسا للأصحاء، فضلاً عن العقبات التي تصادف المعاق عند ارتياد أماكن الترويح أو الحدائق العامة والأندية وما شابه ذلك.،هذا من جهة ومن جهة أخرى ،وقلة فرص الشعور بالاســـتمتاع

69 عبد الباسط عباس محمد، (دور منظمات المجتمع المدني في مساندة ورعاية المعاقين ذهنيا) المؤتمر العربي الثاني : " الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية" ، ص 14 .

70 نجيب بوالماين، الجريمة والمسألة السوسيولوجية دراسة بأبعادها السوسيوثقافية والقانونية ،أطروحة دكتوراه دولة ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2008/2007 ، ص 203.

وممارسة النشاطات الترويحية وإسباغ الاهتمامات والميول الشخصية سواء لدى الوالدين أم بقيـــة الأبنـــاء ، فتشكل هذه الضغوط عبئا ثقيلا على كاهل الوالدين والأسرة كما تلقى بظلال كثيفة على المناخ الأسرى العام وتلعب دورا بارزا في سلوك طريق الجريمة كنتيجة شدة الضغوط.

*** التعليم و المستوى التعليمي:**

إن قلة التسهيلات الهندسية والإجرائية في مجال التعليم أحد أهم العوامل التي تؤثر سلبا علـــى عمليـــة اندماج المعاق في المجتمع ،حيث لا تحتوي الجامعات والمؤسسات التعليمية على التسهيلات البيئيـــة الهندســـية المطلوبة لتسهيل تنقل ذوي الاحتياجات الخاصة بكرامة وحرية، فوجود الأدراج يجبر مستخدمي الكراسي على طلب المساعدة من الآخرين بشكل مستمر ، أما عن التسهيلات الإجرائية فيقصد بها الحصول على البدائل التي تمكنهم من التعلم بشكل عادل، مما يحد من تمتع فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بحقها في التعليم ويسبب لهـــم مضايقات مستمرة تؤدي إلى التسرب من المدارس أو انخفاض مستوى تحصيلهم العلمي والأكاديمي .

أما عن نسبة الأمية لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة فهي مرتفعة ،ولا يوجد لدى غالبية المؤسسات التعليمية تسهيلات هندسية تسمح لهذه الفئة باستعمال مرافقها بكل حرية وسهولة ، كما أنها لا تتوفر علـــى الأدوات التعليمية المعتمدة لهذه الفئة كأجهزة الكمبيوتر الخاصة والمجسمات والخرائط اللازمة ، والأمر ذاتـــه ينطبق على القطاع الخاص كما العام ، بل إن تعليم هذه الفئة يتم في مدارس معزولة وبعيدة عن باقي فئـــات المجتمع، وأكدت النتائج الميدانية بأن الحدث المنحرف لا يفهم محتوى البرامج المقدمة إليه لعدة اعتبارات يمكن إيجازها في عاملين، شخصي واجتماعي، فأما بالنسبة للعامل الشخصي فقد يعود إلى ضعف في بعض القدرات العقلية، أما العامل الاجتماعي فيعود إل تلك المؤثرات الأسرية أو البيئية المختلفة[71].

[71] المرجع نفسه ، ص 162.

ويثير عالم المعوقين مشكلة تعليمهم إذا كانوا صغارًا أو مشكلة تأهيلهم إذا كانوا كبارًا، فكثيرا مـــا يفصل نفسه عن الآخرين ليس فقط لأن مظهره الخارجي أو سلوكه غير ملائم ، ولكن أيضًا لأنه لا يستطيع مشاركة الآخرين ، خاصة في أفكارهم ومشاعرهم أو في التمتع بصفات تتكافأ مع أي درجة من الأخـــذ و العطاء ، وهو غالبًا ما يعاني من حرج في الاتصال ويشعر أنه شخص خارجي غريب وهذا الشعور يشـــجع الآخرين على رفضه، بالإضافة إلى عدم توفر ضمانات لسلامة المعوقين والشعور بالرهبة و الخوف الذي ينتاب التلاميذ عند رؤية المعوق وانعكاس ذلك على سلوك المعوق الذي يكون انسحابيًا أو عدوانيًا كعملية تعويضية، وعلى هذا الأساس نجد أن المعوقين لهم خصائص متميزة وحاجات تعليمية ، ويعد وجود المعوقات المعماريـــة بالمدارس سببًا هامًا من أسباب توقف المعوقين عن التعليم والذي يشمل وجود الحواجز بالمدارس والسلالم والتي لا يمكن لكثير من المعوقين عبورها حتى مع استخدام الوسائل المساعدة[72].

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الإناث من ذوي الاحتياجات الخاصة يشـــكل حضـــورهن في المؤسسات التعليمية أقل من الذكور ،ويعود السبب لدى المجتمعات الذكورية إلى التمييز بين الذكور والإناث إضافة إلى الإعاقة التي تشكل زيادة في الصعوبات التي تلحق الإناث في التعليم وفي مختلف مجالات الحياة العامة ، ولا توجد إحصائيات حول التمييز في الخدمة المقدمة للمعاق بين الذكور والإناث إلا أن الموقف الاجتماعي لأولياء أمور الأطفال المعاقين يميلون إلى تعليم الذكور دون الإناث.

*** السكن:**

يمكننا القول أن المعاقين يواجهون مشكلة حقيقة على صعيد السكن ، تتمثل في عدم تمكنـــهم مـــن التحرك والتنقل بيسر وسهولة ،واستقلالية في دخول المباني واستعمالها ، والخروج منها بما يتيح لهم المشاركة في الحياة العامة ، على قدم المساواة مع غيرهم .

[72] عزة نادي عبد الظاهر عبد الباقي ، المرجع السابق، ص 91 -92 .

أما بالنسبة للمنازل الخاصة فهي في الغالب غير سهلة ولا تتوفر فيها المواصفات العيشية من الإنشـــاء والسبب يعود إلى ثقافة المجتمع، التي لا تتجه نحو تشييد منازل مناســـبة لكافـــة مراحـــل العمـــر ولمختلـــف الاحتمالات ، ولزيادة المشكلة في المباني القديمة التي يصعب من الناحية الفنية إدخال التسهيلات عليهـــا،أو أن إدخال هذه التسهيلات يكون مكلفا بشكل كبير، كما أن الهيئات القائمة على الإنشاء والتعمير لا تأخذ بعين الاعتبار حاجات المعاقين لدى تصميم المشاريع السكنية ولا تأخذ قي الحسبان تخصـــيص حصـــص ســـكنية للمعاقين عند توزيع السكنات مما يعكس التمييز الذي يكرس الفقر بسبب عدم قدرة المعاقين الاقتصادية على توفير المبالغ اللازمة لشراء سكنات خاصة بهم.

الفرع الثاني: الدوافع الاقتصادية والسياسية

تعتبر العوامل الاقتصادية من أهم الدوافع المسئولة عن السلوك الإجرامي في المجتمع ذلك أن ظـــاهرة الجريمة لا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال عن الظروف الاقتصادية التي يمر بها المجتمع ،فالجرائم ما هي إلا ردود فعل للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الأفراد والجماعات، وكما أن السياسة المنتهجة من طرف الدولة قد تشكل عاملا من العوامل الدافعة لسلوك الجريمة.

أولا: الدوافع الاقتصادية

من العوامل الأساسية لسلوك طريق الجريمة نجد الظروف الاقتصادية المتردية التي تعيشها عـــدد مـــن العائلات وهي أما عامة كالمشكلات الاقتصادي، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسر وإما خاصة كالفقر والبطالة .

1- **الدوافع الاقتصادية العامة:**

* **المشكلات الاقتصادية :**

تتسبب الإعاقة في كثير من المشكلات الاقتصادية بالنسبة للشخص من ذوي الاحتياجـــات الخاصـــة وبالنسبة لأسرته ولمجتمعه، ويمكننا إيجاز أهم هذه المشكلات فيما يلي:

- قد يكون ذوي الاحتياجات الخاصة هو العائل الوحيد للأسرة فيفقـــد هـــو وأســـرته مصـــدر رزقـــه.

-تتطلب عملية العلاج نفسها وإجراء الجراحات إذا لزم الأمر أموالا طائلة سواء لدفع تكـــاليف الإقامـــة في المستشفيات أو أجور الأطباء أو ثمن الدواء.

-تسبب إقامة ذوي الاحتياجات الخاصة في المستشفى لفترة طويلة لتلقي العلاج إلى تعطله إجباريا عن العمل مما يرهق ميزانية الأسرة.

-قد يؤدي هذا الموقف بالأسرة إلى الاستدانة أو إلى بيع بعض ممتلكاتها لمواجهة نفقات الإصابة بـــالبتر ومـــا يترتب عليه كم مشكلات تعطل عن العمل لفترة طويلة.

-قد تحول الإعاقة دون أداء الفرد لعمله السابق لإصابته بالطريقة التي كان يؤديها بها، أو إلى عدم قدرته نهائيا على أداء هذا العمل، وذلك يتطلب تأهيله لعمل آخر وهذا يتطلب وقتا ومالا يزيد من الأعبـــاء الاقتصـــادية للأسرة.

-بعد إجراء البتر للفرد فانه يحتاج إلى أجهزة تعويضية معينة حتى يتمكن الفرد من الحركة وأداء دوره وهـــي تتكلف أموالاً كثيرة فضلاً فإنه باستمرار في حاجة إلى تغيير هذه الأجهزة سواء لعدم مناسبتها للعضو المصاب بعد فترة من الزمن أو لتلفها.

-قد تكون الحالة الاقتصادية سببا في عدم تنفيذ خطة العلاج[73].

[73] عزة نادي عبد الظاهر عبد الباقي ، المرجع السابق، ص 91.

-كما أن هناك مشكلة من أهم المشاكل التي تواجه المعاقين وهي غياب مظلة التأمين الصحي التي تضمن لهم توفير الرعاية الصحية الخاصة في حين أن هناك الكثير من المعاقين تتطلب حالتهم الصحية إنفاقا دائماً أو نفقات ضخمة في صورة دفعة واحدة أو علاجاً أكثر متخصصاً وكل هذا لا يتاح من خلال الإمكانيـــات العاديـــة للخدمات الصحية المتاحة[74].

*** المستوى الاقتصادي والاجتماعي :**

أثبتت دراسة أن الأسر ذوي المستوى الاجتماعي المنخفض يستخدمون العقاب البدني بصورة أكبر من الطبقات الوسطى والعليا مما يشكل دافعا للسلوك العدواني بعكس الطبقات الوسطى التي تميل إلى اســـتخدام العقاب النفسي مثل : النبذ ،واللامبالاة ،والتجاهل ،وهذا يفسر زيادة نسبة السلوك الإجرامي بين الطبقـــات الدنيا[75].

2- الدوافع الاقتصادية الخاصة:

*** الفقر**

تقول الإحصاءات الدولية أن العالم الثالث يمثل أرباع المعاقين في العالم، وأن نسبتها في البلاد العربية من سبعة إلى عشرة بالمائة، وهي نتاج أسباب الضعف والتخلف ،الفقر ونقص التغذية، الأمية، سوء الأحوال الصحية، البطالة، فالفقر هو السبب الأكبر للإعاقة الجسدية والعقلية، وصحة و ازدهار أي مجتمع تتجلـــى في تضاؤل النسبة المئوية للمعاقين والعاطلين[76] ،وانتشار الفقر في كل الجزائر في المدن والأرياف المقدر عددهم ب(

[74] صلاح سيد شاكر شطوري، و أمال عثمان جاد الحق، (رعاية وتأهيل المعاقين في ظل التشريعات والقوانين المصرية) ، المؤتمر العربي الثاني : " الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية" ،ص 147.

[75] محمد علي قطب الهمشري ووفاء محمد عبد الجواد ، عدوان الأطفال ، سلسلة المشكلات السلوكية للأطفال ، دون طبعة ، مكتبة العبيكان، الرياض، ص1 .

[76] نجيب بوالماين، المرجع السابق ،ص 143-144.

10.000.000) بعشرة ملايين فقير غير القادرين على تلبية حاجياتهم الضرورية إذ تحدد وثيقة " الإستراتيجية الوطنية لمخطط الفقر في الجزائر " الفقراء كما يلي:

"هي فئة المستغلين الزراعيين الذي يعيشون من منتوجاتهم والمستغلون الرعويون والنساء، والـــذين لا يملكون أرضا ،والأسر التي على رأسها امرأة والبطالون وذوي الأجور الزهيدة. والأجراء الذين يساوي دخلهم أو يقل على الآجر الوطني الأدنى (6000) دج والمهاجرون الحضريون ضحايا الإرهاب والأشخاص المسنون والمعوقون دون موارد، والعائلات ذات الدخل الضعيف أو عديمة الدخل كما يدرج ضمن هؤلاء الموظفـــون ذوو المستوى المتوسط أو البسيط العاملون لدى الدولة" [77].

لا تتوفر لدينا إحصائيات عن عدد المعاقين صحيا ومن استقرائنا للواقع نجد أن الغالبية الساحقة منهم تقع تحت خط الفقر ولا يتوفر للكثير منهم مصادر دخل مناسبة تمكنهم من دفع التكاليف الصحية المتاحة كما أن أعداد الموظفين الحكوميين من المعاقين ضئيلة للغاية مما يحرم الغالبية الساحقة منهم من التأمين الصحي ،

ضف إلى ذلك أنه لا توجد سياسات واضحة يمكن تطبيقها للوقاية من أسباب الإعاقة سواء كانـــت الإعاقات ناجمة عن أسباب وراثية أو أخطاء طبية أو أمراض بيئية أو حوادث ، ولا تتمثل خـــدمات التـــأمين الصحي في تزويد المعاقين حركيا بالأدوات المساعدة اللازمة مثل الأطراف الصناعية التي يكون ثمنها مرتفعـــا وليس في مقدور المعاقين توفير الأموال اللازمة لاقتنائها أو صيانتها.

ولقد نتج عن الفقر في الجزائر ظواهر خطيرة مست بكيان الأمة ومستقبلها وتتمثل هذه الظواهر في الانحراف الاجتماعي والإهمال العام والتخلي عن الوطنية والإجرام بشكل خطير جدا[78].

*** البطالة و المشكلة مهنية:**

[77] المرجع نفسه ، ص 118- 119

[78] المرجع السابق ، ص 127

العمل عدو الجريمة الأول، هذا ما تؤكده دراسات علم الجريمة، وتوصي به مؤتمرات الأمم المتحـــدة للوقاية من الجريمة، وعلاج الانحراف، فالبطالة تعمل على تغذية شعور الإحباط والفشل لدى الفرد خاصة من ذوي الاحتياجات الخاصة ، مما يولد شعور نفسي عدائي نحو المجتمع، ويدفعه في النهاية إلى السلوك الإجرامي.

فالهيئات القائمة على عملية التشغيل تفتقد إلى برامج وخطط لتوظيف المعاقين ولا تشجع تـــوظيفهم بشكل عام وتستقبل بعضهم للعمل كموظفين بعقود مؤقتة أو في وظائف بسيطة، كما أن نقص فرص العمل أمام ذوي الاحتياجات الخاصة، ونظرة أصحاب العمل للفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة بأنه أقل إنتاجا، مما يولد لديه الشعور بعدم الرضا والخوف والإحباط والنقص ، إضافة إلى مشكلات العمل أين تؤدي الإعاقة في بعض الحالات إلى ترك المعاق لعمله أو إلى تغيير دوره إلى ما يتناسب مع وضعه الجديد ،فضلا عن المشكلات التي تترتب على الإعاقة في علاقاته برؤسائه وزملاؤه أو مشكلات أمنه وسلامته ، ناهيك أن العمل إنتاج بأجر والإنتاج الزائد أجر مرتفع بل طريق إلى تولي مناصب رئيسية في العمل وكسب مكانه اجتماعية مرموقة عـــن طريق العمل، كما أنه لا يزال المعوقين يواجهون ظروفاً صعبة وظروفاً قاسية في ظل تنامي معدلات البطالـــة عموماً وتقليص القطاع الخاص حيث أفضى تضخم القطاع الخاص إلي تنامي نفوذ رجال الأعمال ،ومـــن ثم ظهرت مخاوف بشأن مدى التزامهم بتعيين النسبة المحددة قانونا من المعاقين في مؤسســـاتهم ، حيـــث فضـــل أصحاب الأعمال دفع المساهمات المالية على تعيين المعاقين في مؤسساتهم[79].

ومن ثم كان أثر الإعاقة أثرا سلبيا مزدوجا على الدخل والمكانة معا، فتتزايد نوبات السلوك العدواني نتيجة للضغوط النفسية المتواصلة أو المتكررة في البيئة، مما قد يدفع بالفرد من ذوي الاحتياجات الخاصـــة إلى سلوك طريق الجريمة.

ثانيا: الدوافع السياسية:

[79] صلاح سيد شاكر شطوري، و أمال عثمان جاد الحق، المرجع السابق ،ص 147

نقصد هنا التقارير الوزارية كأسلوب من أساليب تهميش ذوي الاحتياجات الخاصة حيث تحُول تقارير نسبة الإعاقة التي تصدرها وزارة الصحة بينهم وبين سوق العمل ، فتذكر في تقاريرها أن كل شخص لديـــه إعاقة غير لائق صحيا وكثيرا ما تضيف أنه لا يستطيع العمل كموظف ، وهذا يشير إلى موقف تمييزي نمطـــي ،يلقي على الاختلافات في القدرات الجسدية قيما اجتماعية تدعم التمييز على أساس الإعاقة، كما أنه ورغـــم نص القانون على أن التأمين الصحي مجاني لجميع ذوي الاحتياجات الخاصة منها الخدمات التأهيلية وبأســـعار رمزية إلا أن الواقع يشير إلى أن الدولة لا تقدم أكثر من 7% من خدمات التأهيل أمـــا بالنســـبة للخـــدمات الصحية فهي محدودة وكثيرا ما تكون غير مجدية حيث لا توفر الأدوية والعلاجات، كمـــا أن القصـــور في التشريعات القانونية المتعلقة بتعليم ورعاية هذه الفئة وهي تعد من ضمن أهم الأسباب التي تـــرتبط بـــالظلم الاجتماعي، حيث يري الأفراد المعاقين الراشدين المدافعين عن تطبيق وتنفيذ تشريعات ما يعـــرف بـــالحق في التربية لكل المعاقين أن العجز في حد ذاته لا يؤدي بالضرورة وتلقائيا إلي الإعاقة والاتجاهـــات الاجتماعيـــة والتصورات النمطية الجامدة وظروف الإسكان و النقل وغيرها من المعوقات الاجتماعية التي تسهم في تحويل القصور أو العجز إلي إعاقة حقيقية تحد من المشاركة في فعاليات وخبرات الحياة الاجتماعية.

إضافة إلى أن كل القوانين والقرارات التي أصدرت بشأن تأهيل وتشغيل المعاقين تفتقد عنصر الالتزام بالنسبة لشغل النسبة المطلوبة في وظائف القطاعين العام والخاص[*] فليس هناك إلزام قانوني على هذه الأجهـــزة بتنفيذ ما أوجبه القانون بمعني أنه لا يوجد جزاء جنائي أو إداري عند إهمال ما تطلبه الأجهزة المختصة في مجال تشغيل المعاقين وأصبح متروكاً لهوى القائمين على العمل في هذه الجهات[80] .

المطلب الثالث: أبرز الجرائم المرتكبة من ذوي الاحتياجات الخاصة

[80] صلاح سيد شاكر شطوري و أمال عثمان جاد الحق، المرجع السابق، ص 148.

الإعاقة قضية اجتماعية في المقام الأول تتخلق في ظل ظروف اجتماعية معينة تحد من تفعيل ما يمكن تسميته بفائض الطاقة لدي ذوي الاحتياجات الخاصة فالتراكم الحاصل على صعيد المجتمع من نظرة سلبية نمطية ونقص في الخدمات ،ووجود الإعاقة في أسفل الأولويات إلى سلوك اجتماعي عام، تتجسد في عـــدم قـــدرة المجتمع على تلبية احتياجات هذه الفئة في مجال العمل و الصحة و السكن والثقافة والتعليم[81] ...وغيرها مـــن مجالات الحياة، من هنا تأتي ردود فعل هذه الفئة التي تتأرجح بين العزلة و العدوان ،هذا الأخير الذي يصـــنف فاعله في خانة المجرم بالعاطفة (*) الذي يتصف بالانفعال الشديد والمزاج العصبي والغيرة وبندم ويلوم نفســـه على ذلك وقد يصل به الأمر إلى الانتحار ، و يتجسد عدوانه في صور مختلفة كالعدوان اللفظي أو الجسمي أو الرمزي وغيرها من صور انتهاك المعايير النظامية .

وفي دراسة حضارية أجراها" بيكون دياري "و " تشايلور "عام1965 بهـــدف مقارنة تعاطي الخمر في مجتمعات مختلفة تأكد للباحثين أن أسباب ذلك ترجع إلى الحاجة للتخفيف من شعور الإحبـــاط أو الصـــراع الناتج عن حاجة الفرد – ذوي الاحتياجات الخاصة – للاعتماد على غيره.[83] والاضطرابات النفسية التي يعاني منها الفرد لأسباب مختلفة منها المذكورة سابقا.

---

[81] عبد الباسط عباس محمد، (دور منظمات المجتمع المدني في مساندة ورعاية المعاقين ذهنيا) المؤتمر العربي الثاني : " الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية" ، ص30.

(*)حسب أبحاث أنريكو فيري التي نشرها في كتابه الشهير " علم الاجتماع الجنائي "سنة1881 ويصنف فيري المجرمين إلى فئات متعددة فهم ليسو من نمط واحد لأنهم يختلفون باختلاف شذوذهم البيولوجي والاجتماعي، فهناك المجرم المجنون الذي يصاب بمرض عقلي يفقده الإدراك ويدفعه إلى ارتكاب الجريمة نتيجة لذلك، وهناك المجرم بالميلاد الذي يشبه إلى حد بعيد النموذج الذي قرره لومبروزو، مع تركيز الأول على صفاته النفسية، وهناك المجرم المعتاد الذي يرتكب أكثر من جريمة ويصبح محترفا ولا يستطيع أن يتحول عن السلوك الإجرامي بسبب اعتياده وأكثر أصناف هذا النوع هم اللصوص والنصابين. وهناك المجرم بالعاطفة المشار إليه وهو الوصف الذي ينطبق على ذوي الاحتياجات الخاصة، وهناك المجرم بالصدفة الذي ينتفي لديه الميل للإجرام ولكنه قد يرتكب الجريمة بسبب ضعفه في عدم القدرة على مقاومة ظروف مهنية كالبطالة ولمزيد من المعلومات أنظر : إسحاق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب ، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة 2 ، 1991 ، الجزائر، ص 25 ، و نور الدين هنداوي، مبادئ علم العقاب، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1989م، ص 38.

[83] نجيب بوالماين، المرجع السابق ، ص 147

و يعد الفقر من أهم الدوافع الاقتصادية الخاصة لارتكاب الفرد سواء كان من الأسوياء أومـــن ذوي الاحتياجات الخاصة لمختلف أشكال الجرائم كالجريمة المنظمة و جرائم الإرهاب والإرهاب المضاد، و تداول المخدرات وتعاطي الحشيش والتجارة فيه ،وتبيض الأموال واختلاس المال العام بطرق مختلفة بأساليب قانونية مزيفة خالية من الشرعية واستعمال كل الطرق غير الشرعية من أجل الربح،والكسب غير المشروع، وامتهان الدعارة ومختلف الأفعال المعاقب عليها والممارسة في المراقص الليلية كالقمار ،وتكوين عصابات إجرام مختلفة ،والهجرة غير الشرعية[84] .

وقد ترتبط البطالة من خلال العلاقة النفسية الموصوفة بالإحباط والفشل والضياع، بإدمان العاطل على الكحول والمخدرات، مما يضطره إلى نوع من الجرائم مثل الاعتداء على الأموال أو الأشخاص أو الأخـــلاق ،وغيرها من السلوكيات المجرمة الأخرى كالقتل العمد والقتل مع سبق الإصرار والترصد وقتل الأصول وقتل الأطفال والتسميم والقتل بالخطأ هذه الجرائم المرتبطة أساسا بعملية التهميش التي يتعرض لها الفرد مـــن ذوي الاحتياجات الخاصة،

مع الإشارة إلى أن ابرز جرائم النساء بما فيهن ذوي الاحتياجات الخاصة، السرقة وحيازة المخدرات وقضايا الأموال العامة والآداب بالإضافة إلى القتل أو ما يعرف بجرائم النفس، وأغلب السجينات إما مكرهات بدنيا أو مدانات بموجب أحكام قضائية.

فالغارمات هن من قمن باستدانة مبلغ مالي و لم تستطع سداده، وأحيانا يكون العجز في مبالغ بسيطة تُحبس بسببها سنين طويلة، لاستعدادهن شخصياً للتضحية بحريتهن ودخول السجن سواء في حالة الغارمات أو مدانات لحماية أسرهن نظراً للدور المصبوغ عليهن مجتمعياً بتقديمهن للتضحيات من أجل أسرهن، والعديد

[84] ولمزيد من التفصيل أنظر المرجع نفسه ، ص 127.

من المتهمات في قضايا المخدرات أو ما يعرف بالأنشطة العائلية أو في قضايا القتل يقمن بتحمل التهم بدل من أزواجهن أو أبنائهن أو أفراد عائلاتهن الذكور لحمايتهم من السجن.

وكذلك اتضح أن هناك أكثر من نصف المجموعة المنحرفة من فئة الأحداث من ذوي الاحتياجـــات الخاصة أولائك الذين تتصف معاملة آبائهم بالشدة والقسوة و تعرضوا في حياتهم إلى مواقف مفاضلة بينـــهم وبين إخوتهم من طرف آبائهم.

وفي محاولة لتسليط الضوء على أبرز الأفعال التي قد يرتكبها الفرد –من ذكـــر كـــان أو أنثـــى –مـــن ذوي الاحتياجات الخاصة والتي تدخل في دائرة التجريم من خلال هذا المطلب، سنتطرق من خلال الفروع التالية إلى جرائم **ذوي الاحتياجات الخاصة الحسية** في الفرع الأول وجرائم **ذوي الاحتياجات الخاصة الحركيـــة** في الفرع الثاني.

الفرع الأول: لدى ذوي الاحتياجات الخاصة الحسية

نقصد هنا ذوي الإعاقة الحسية منها البصرية والسمعية والعقلية وصعوبات التعلم والمضطربين انفعاليا نظرا لاشتراكها في أغلب الخصائص النفسية .

أولا: لدى ذوي الإعاقة البصرية:

إن اتجاهات المجتمع المتمثلة في الشفقة والعطف على ذوي الإعاقة البصرية يستغلها هـــؤلاء الأفـــراد كوسيلة للارتزاق والكسب، وربما نجد آثار ذلك باقية حتى الآن، حيث نألف تجـــول الكفيـــف في وســـائل المواصلات وعلى أبواب المساجد، وفي الأماكن العامة... يمد يده طالبا المعونة.[85]

ثانيا: لدى ذوي الإعاقة السمعية:

85 عبد الرحمان سيد سليمان، المرجع السابق، ص 59

أن إحساس المعاق سمعياً بالعجز والدونية وانحراف نظرة المعاق لنفسه، يدفع به أحيانـــاً إلى ارتكـــاب بعض السلوكيات التي نتدرج ضمن دائرة التجريم مثل السرقة، الاعتداء على الغير[86]، كما يعاني الأصم صراعاً بين رغبته في العيش كالأفراد العاديين وبين إدراكه لعجزه الحسي ، مما يجعله يترجم هذه المشاعر في صـــورة مشكلات سلوكية مثل العدوان، والرغبة في التنكيل والكيد للآخرين وإيقاع الإيذاء بهم[87]

ثالثا: لدى ذوي الإعاقة العقلية:

لقد أكدت الدراسات أن هنالك نوع خاص من الجرائم يرتكبها الأشـــخاص ضـــعاف العقـــول أو الأشخاص الأقل ذكاء، وهذه الجرائم تسمى بجرائم الغباء مثل التسول والتشرد الحريق جرائم السرقة وبعـــض الجرائم غير المقصودة، و يتصف المعاقون عقليا بعدم الاتزان العاطفي مما ينجم عنه إيذاء الفرد لذاته و للآخرين ، كإيقاع الأذى بالآخرين ، أو تخريب الممتلكات ، أو السيطرة على الآخرين جسميا، أو لفظيا،[88] والعادات الشاذة، و العدوان، وتعاطي الكحول والمخدرات ويؤكد ذلك علماء النفس الذين يرون أن تعاطي الكحول أو الإدمان عليه هو عرض لاضطراب عقلي أو نفسي كامن أو ظاهر[89].

ولأن نسبة كبيرة من حالات فئة التخلف العقلي البسيط تتمكن من النجاح في الزواج بصـــورة أقرب للطبيعية ومن الناحية العلمية وُجد أن معظم الأفراد المعاقين عقليا يمرون بمراحـــل النمـــو الطبيعي نفسها التي يمر بها الأفراد غير المعاقين , وإن كان ذوو الاحتياجات الخاصة يمرون بهـــذه المراحل أبطا وأحيانا أسرع من غيرهم , وبالتالي فإنهم يمرون أيضا بمرحلة البلوغ الجنسي في الغالـــب، كما أن لهم في الأغلب الاحتياجات نفسها التي للآخرين، وعليه فقد نجدهم يطورون بدوافع عاطفية أو

86 إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى ، المرجع السابق، ص 125

87 جمال الدين محمد أحمد الحنفي ، المرجع السابق ، ص 42

88 سعيد حسني العزة ، المرجع السابق ،ص73

89 نجيب بوالماين، المرجع السابق ، ص 147

جنسية بعض أنماط من السلوك التي قد تتعزز – لسوء الحظ – نتيجة لبعض ردود الأفعال التي يظهرهـــا بعض المحيطين حيث يوجد الكثير من الأفكار والمعتقدات الثقافية غير الصحيحة فيمـــا يتعلـــق بالجنس لدي ذوي الاحتياجات الخاصة , والخرافة الأكثر شيوعا في هذا الصدد هي أن الأطفال والشـــباب ذوي الاحتياجات الخاصة لا علاقة لهم بالجنس أو السلوك الجنسي ومنه فهم في غير حاجـــة إلي التربيـــة الجنسية , والحقيقة أن كل الأطفال كائنات اجتماعية وجنسية منذ اليوم الأول لولادتهم إذ ينمو كل الأطفال ويصبحون مراهقين بأجساد مكتملة النضج البدني مصـــحوبا بـــالكثير مـــن الاحتياجـــات الاجتماعية والجنسية , وهذا الأمر حقيقيا بالنسبة للغالبية العظمي من الأطفال بما فيهم الأطفال ذوي الإعاقات المختلفة , ويعتقد كثير من الناس ، لاعتبارات عديدة معظمها خـــاطئ، أن الأشـــخاص ذوي الاحتياجات الخاصة لن يتزوجوا ولن يكون لديهم أطفالا ، بل ليس من حقهم الـــزواج وإنجـــاب الأطفال ،فهم لا يحتاجون إلي تعلم أي شيء مرتبط بالموضوعات الجنسية أو السلوك الجنســـي[90]، هـــذه المعتقدات والاتجاهات السلبية لا تتيح لهؤلاء الأشخاص علي أرض الواقع الفرص التي تمكنهم من اكتســـاب المعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم الضابطة للسلوك الاجتماعي والسلوك الجنسي، مما يعزز لدى هـــذه الفئة ارتكاب مختلف الجرائم الأخلاقية كالاغتصاب و هتك العرض والفعل المخل بالحيـــاء والنظـــام العـــام والاعتداء على الأطفال جنسيا هذه الجريمة التي تكثر بين المسنين والمتخلفين عقليا كذلك جريمة العري ، وتكثر لدى هذه الفئة ارتكاب جرائم دون حافز للجريمة كالنشل الدعارة والسمسرة (القوادة) ، الترصد ، ومختلف الجرائم الجنسية بإكراه[91] .

رابعا: لدى المعاقون بصعوبات التعلم:

90 مهداوي الدين،المرجع السابق، ص 76 ومابعدها.

91 لمزيد من المعلومات أنظر أكرم عبد الرزاق المشهداني و اللواء نشأت بهجت البكري ، موسوعة علم الجريمة والبحث الإحصائي الجنائي في القضاء و الشرطة والسجون ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية 2012 ، ص 589

السرقة ، القتل ، إشعال النيران ، تعاطي المخدرات، المشاجرة مع الآخرين، العدوان علـــى الآخـــرين باستمرار[92].

خامسا: لدى المعاقين المضطربين انفعاليا:

من المجرمين الانفعاليين نجد متعاطي الخمور والمدمنين عموما الذين يتصفون بالسلوك العدواني ومـــن أهم أشكال التصرفات التي إذا زادت عن حدها دخلت في دائرة التجريم نجـــد العـــدوان اللفظـــي والمـــادي والجسدي ، إيذاء الذات ، الشجار، التخريب والاعتداء على ممتلكات الآخرين وإحراقهـــا أو ســـرقتها[93] ، كذلك نجد اغلب جرائم هذه الفئة هي الجرائم الانفعالية بدافع الرغبة في الانتقام ، الكراهيـــة ،الحســـد ،أو الغضب وكلها انفعالات قد تؤدي بهم إلى ارتكاب جرائم السرقات البسيطة والجرائم الجنســـية ، وجـــرائم النفس وغيرها .

الفرع الثاني: لدى ذوي الإعاقة الحركية:

إن الحالة النفسية للمعوقين حركياً تتأثر كما تتأثر حالة الأفراد العاديين، ولكن حالة المعاق حركيـــاً تفرض عليهم إعاقتهم ظروفاً، وعبئاً كبيراً؛ بسبب عدم وعي أفراد المجتمع لتلك الشريحة بعد الإصابة بتلـــك الإعاقة، وعدم تكيف مرافق المؤسسات المجتمعية لتناسب المعاقين حركياً، وعليه يكون المعـــاق عرضـــة إلى

92 سعيد حسني العزة ، المدخل إلى التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المفهوم- التشخيص- أساليب التدريس ،الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع ،الأردن ، طبعة الأولى 2002 ،ص 161

93 المرجع نفسه ،ص 163

اضطرابات في شخصيته، ونظرة بعض أفراد المجتمع السلبية نحوهم وغيرها من العوامل التي إن تضافرت وتواجد الاستعداد النفسي للإجرام تولد لدينا شخص ذوي احتياجات خاصة مجرم ، وحســـب دراســـات تناولـــت متغيرات نفسية هامة حول ذوي الاحتياجات الخاصة وأنها أجريت على شرائح مجتمعية مختلفة منها :الشباب المعاقين، والفتيات المعاقات، والمراهقين المعوقين حركياً، والمعاقين سمعياً وبصرياً، والأطفال المعـــاقين، كمـــا أجريت في أزمنة، وبيئات مختلفة، وأظهرت أن المعاقين حركياً يظهرون قدراً عالياً من السلوكيات المضـــادة للمجتمع[94].

و تتمثل أغلب جرائم هذه الشريحة في السرقة لاكتساب المال والبغاء، جرائم الاحتيـــال والنصـــب كالسحر والشعوذة، الجرائم الجنسية ،التسول، وجرائم النفس كالقتل ونورد في سياق هذا الموضوع وقـــائع حيثيـــات قضيـــة قضت فيها محكمة الجنايات بالمجلس القضائي بسجن معوق بائع الفول السوداني 15 ســـنة نافذة بعد أن وجهت له جناية قتل العمدي مع سبق الإصرار في جريمة ارتكبها في حق الضحية البالغ من العمر 28 سنة .وحسب قرار الإحالة تعود وقائع الجريمة إلى ليلة 24 أوت 2004 عندما تلقى رجال الأمـــن مـــن مجهول بلاغا يفيد بأن شخصا قتل آخر في وسط المدينة و تم إيقاف العامل البالغ من العمر 35 سنة الذي وجد بحوزته السكين المستعمل في الجريمة وبسماعه من طرف الشرطة صرح أنه قبل يومين من الجريمة كان عائدا إلى مترله وفي قبو العمارة التي يقيم فيها وجد الضحية رفقة فتاة وفي يوم الجريمة وبالضبط وفي حدود العاشرة ليلا عندما كان يبيع الفول السوداني بالقرب من قاعة السينما شاهد الضحية رفقة شخص آخر، فوجه له عبارات اللوم عما كان يفعله في قبو العمارة مند يومين فما كان من الضحية إلا أن أقبل عليه ووجه له لكمة أصابت وجهه و تحت تأثير الغضب أخرج سكينا كانت بحوزته ووجه طعنة أصابت الضحية في الصدر.

94 يحيى النجار، فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الأمن النفسي لدى المعوقين حركياً، قسم علم النفس -كلية التربية ،جامعة الأقصى – غزة – فلسطين ،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد العشرين، العدد الأول، يناير2012 ،ص566 - 557 ص 594 .

وأثنـــــاء الجلسة الجنائية : صرح المتهم أثناء الاستجواب أنه غير معتاد على حمل السلاح الأبـــيض لكن تعرضه للاعتداء من طرف بعض الأشخاص جعله يحمل السلاح دفاعا عن نفسه كونه معاقا حركيـــا . خلال المحاكمة حاول دفاعه إقناع المحكمة بأن موكله غير مسؤول عن أفعاله كونه معاقا ويعاني من اضطرابات نفسية وعليه طالب بتكييف التهمة الموجهة إليه بانتفاء القصد الجنائي؛ واعتبرت النيابة العامة ما قام به المتـــهم فعلا جنائيا يعاقب عليه[95] القانون.

ملخص المبحث الثاني :

إن شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة من أكثر شرائح المجتمع تعرضا للضغوط والتحـــديات ؛ فهـــم يتعرضون إلى تحديات نفسية واجتماعية واقتصادية صعبة، ومعقدة، وتلك التحديات تجعل ذوي الاحتياجات الخاصة عرضة للشعور بالنقص ، كما يواجه ذوي الاحتياجات الخاصة مشكلات شخصية واجتماعية في نفس الوقت، والأساس في تلك المشكلات التي ترتبط بالإعاقة لا تكمن في الانحراف في حد ذاته، بل في الإطـــار الاجتماعي، واتجاهات المجتمع نحو المعاق، وأن المعاق يعيش في مجالين مختلفين من الناحية النفسية :فهو كـــأي إنسان يعيش في مجال الغالبية العظمي من العاديين، وفي نفس الوقت يعيش في عالم سيكولوجي خاص تفرضه عليه إعاقته، فهذين العاملين متداخلان ينتج عنهما حالة نفسية مزدوجة يترتب عليها سوء التكيف الاجتماعي والنفسي وهو مايوافق فكرة أن العوامل الإجرامية مزيج من عوامل فردية تتعلق بشخص المجرم وعوامل بيئيـــة تتعلق بالمحيط الذي يعيش فيه إذ يتفاعل نوعا العوامل فيتولد عن تفاعلهما حدوث الجريمة.[96]

95 نجيب بوالماين، المرجع السابق، 220-221

96 نجيب بوالماين، المرجع السابق، ص 1 .

ملخص الفصل الأول:

الإعاقة ليست مرض ولكنها حالة من الانحراف أو التأخر الملحوظ في النمو الذي لا يعتبر عادياْ من الناحية الجسمية، الحسية، العقلية، السلوكية، اللغوية أو التعليمية، مما ينتج عنه صعوبات خاصة لا توجد لدى

الآخرين، وقد تكون الإعاقة عاهة واحدة أو عدة عاهات مختلفة في نفس الفرد فتسبب عجـــزاْ كـــاملاْ أو جزئيا[97].

وشخصية الفرد ذوي الاحتياجات الخاصة لا تختلف كثيرًا عن الفرد السوي، وكل ما تسعى إليه هو التوافق المستمر طوال الحياة .فالحياة سلسلة من الحاجات ومحاولة إشباعها، فإذا لم ينجح ذوي الاحتياجـــات الخاصة في إشباعها أو إعلائها فإنه يلجأ إلى الكبت مما يقود بدوره إلى الأعراض المرضية النفســـية أو العقليـــة كالقلق والإحباط أو التعبير إما بالانعزال وإما بمحاولة فرض ذاته وكيانه ، هذه المحاولة التي تـــدخل ضـــمن صراع التوافق وإثبات الذات الذي يصطدم بالاتجاهات السلبية للمجتمع فيكون العدوان كرد فعـــل مقابـــل لعملية التهميش .

و تناولنا في هذا الفصل الجهود الدولية و الدولة الجزائرية في مجال خدمة و رعاية ذوي الاحتياجـــات الخاصة ،فتطرقنا لمحتويات أهم النصوص القانونية المتعلقة بهم في جميع المجالات كما تناولنا جهودها في مجـــال تعليم و تكوين هذه الفئة المهمة ،كذلك حاولنا تقصي حقيقة مبادرات إنشاء المرافق و التجهيزات التي وفرتها من اجل التكفل الجيد بهم ثم تعرضنا لأهم الخدمات التي خصصتها لهم.

و في الأخير يمكننا القول بأن الدولة قامت بجهود معتبرة لصالح ذوي الاحتياجات الخاصة في عـــدة مجالات، غير أنها تبقى غير كافية نتيجة لنقص التأطير المتخصص لهذه الفئة ،كما أن نقص الوعي لدى هـــذه الشريحة وتهميشها لنفسها زاد الطين بلة ،يضاف إلى تعرضها للظروف الاجتماعية والاقتصادية الخانقة الـــتي تنعكس سلبا على أداء وحياة جل الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة و هذا ما أوقع شريحة كبيرة منهم في غيابات الجريمة والانحراف عن السلوك القويم.

[97] إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى ، (اثر الإعاقة السمعية والإعاقة البصرية على شخصية المعاق(دراسة حالة المعاقين المسجلين باتحاد الصم واتحاد المكفوفين بود مدني للفترة مارس – ديسمبر 2012))، مجلة العلوم النفسية و التربوية ،جامعة ود مدني الأهلية – السودان،مارس 2016 ،ص 124